مجلة الإسلام والتصوف

السنة الرابعة — العدد السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك السنوي
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد

العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تلفون ٥١٣٩٣

العدد السادس « السنة الرابعة » ٢٢ من جماد الأول عام ١٣٨١ هـ — ١ نوفمبر ١٩٦١

رسالة الطرق الصوفية

وخطأ بعض المثقفين في فهمها

لسماحة السيد محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخنا المتحرك الصاعد، في هذه اللحظات الفاصلة التي تحتشد فيها الطاقات القومية كافة لتسهم في الدفع الثوري الحي ، الذي يستهدف بناء مجتمع جديد قوي متماسك ، يقوم على الوعي المتطور الهادف ، ويرتكز على الوحدة القومية الشاملة المستنيرة ، ويستمد مثله وإلهامه ، من مواريثنا التاريخية الشامخة ، ومن عقائدنا الروحية المقدسة .

في هـذه اللحظات المضيئة ، نأبى بعض الأقلام إلا أن تجمع ، وإن تقطرف ،

وأن تفتح أبوابا للجدل ، ونوافذ للفرقة ، وساحات جانبية لمارك وهمية ، لأهدف مامنها إلا التظاهر والضجيج ، معارك أشبه بالفقاعات التى تعلوا وجه الماء ، تمتلأ بالهواء لتنتفخ ثم تفرقع ، ثم تتبدد ، وتذهب مع الريح .

ومن هـذا اللون ومن مثله ، البحث الذى طلعت علينا به مجلة — الشبان المسلمين — فى عددها الصادر فى شهر ربيع الثانى ، واختارت له عنواناً مثيرا هو « بدع يجب أن تزول » ثم أدارت الحديث عن الطرق الصوفية ، وكان من الطبيعى أن يلجأ كاتب هذا البحث إلى مشيخة الطرق الصوفية، لتمده بالمادة العلمية الصحيحة ولتزوده بالخطوات الإصلاحية الواسعة التى قامت بها ، وللتطوير الهادف الذى حققته تحت ظل ثورتنا البناءة .

وكان من أولى الواجبات عليه أن يمد يده فى بساطة ، إلى الكتب والرسائل والمطبوعات والمجلة الشهرية التى تصدرها المشيخة ليتزود منها بالخطوط العريضة للإنطلاقة العلمية الهادفة ، والوثبة الكبرى الشامخة التى حققها هذا القطاع الكبير من مجتمعنا فى سنوات معدودات .

وكان من المنطق ، ومن أمانة البحث العلمى ، أن يتصل الكاتب برجال الطرق وشيوخها ليجد عندهم المادة الحية ، والحقائق المبصرة ، عن الطرق ورسالتها ومنهجها التربوى ، وهدفها الروحى ، ومثلها الإيمانية ، ومدارجها الخلقية .

كان هذا هو الواجب ، وهو المنطق ، وهو الأمانة الصحفية ، ولكن الكاتب أعرض عن الصراط المستقيم ، وراح يتصيد آراء شاذة جامحة ، لبعض من عرفوا دائماً بضيقهم بالتصوف والصوفية وبخصومتهم المذهبية ، للحياة الروحية الإسلامية .

وكان فى طليعة من استفتاهم الكاتب فأفتوه ، فضيلة الشيخ سيد سابق ، الذى راح فى منطق رائع يستعرض أمجاد الطرق الصوفية التاريخية ، ثم ينطلق فجأة إلى الهجوم عليها فى عنف خشن مناديا ببترها من المجتمع الإسلامى !!؟

يقول الشيخ سيد وهو صادق فيما يقول : « إنها ذات نفوذ واسع إذ يبلغ أتباعها عدة ملايين . كما أن لها الأثر البعيد المدى فى حياة هؤلاء المريدين وفى سلوكهم ،

فهى التى تملك توجيههم الوجهة التى تريدها بما تلقته لهم من تعاليم ، وبما تبثه فيهم من أفكار .

ثم إن هؤلاء المريدين يتقبلون هذه التوجيهات ويحرصون عليها وينفذونها بدقة .

وكما أن الطرق الصوفية تحظى بقدر كبير من التقدير والإحترام وتبسيط سلطانها على عدد وفير من الأفراد داخل نطاق الجمهورية العربية ، فهى كذلك لها منزلتها ومكانتها خارج هذا النطاق فى قارتى آسيا وإفريقيا . وهى التى يعزى إليها الفضل فى الوقوف ضد محاولات التبشير والإستعمار فى هاتين القارتين ، والمحافظة على بقايا التعاليم الإسلامية فى الجهات النائية التى انقطعت صلتها بالأجزاء النشيطة من العالم الإسلامى » .

هذه هى شهادات فضيلته حرفياً ناطقة بأمجاد الطرق الصوفية ومكانتها ودورها العالمى القيادى فى الدعوة الإسلامية وحمايتها والمحافظة عليها .

وفى أعقاب هذه الشهادة الكريمة . وبعد هذا التمهيد والتقديم تأتى العاصفة والغارة على الطرق الصوفية .

يقول فضيلته : « ومع أن لهذه الطرق كل هذه الآثار إلا أنها انحرفت عن الطريق السوى ! ! ؟ ومن أمثلة ذلك تفشى الأمية الدينية والإجتماعية بين مشايخ الطرق والخلفاء مما ساعد على انتشار الخرافات والترهات والأباطيل التى تختلف كل الإختلاف عن المعقول والمنقول ومبادىء المعرفة الإنسانية ! ! ؟ ومنها تقديس المشايخ وأرباب الطرق والإعتقاد فيهم إلى حد العبادة ! ! ؟

ومنها أيضاً انتشار الآراء الباطلة ، والمعتقدات الفاسدة ، فاعتقاد أن الولى يملك الضر والنفع ، وأنه يستطيع شفاء المرضى وإطالة العمر وتوسيع الرزق ! ! ؟ وغفران الذنوب . وأن له من الجاه عند الله ما يستطيع به أن يفعل ما يشاء ، ويقضى ما يريد ، وأنه يصل إلى حد يسقط عنه التكاليف الشرعية ! ! ؟

ومنها ظهور المتسببين إلى الطرق بمظهر كريه فى الإحتفالات الدينية وحلقات الذكر والموالد ، فالإيقاع الموسيقى وإنشاد قصائد الغزل ، واختلاط الرجال بالنساء والضرب بالسيف ونحو ذلك !!؟

ومنها شيوع الأفكار السيئة التى تشل حركة النشاط الإنسانى من التواكل والكسل وأكل أموال السذج من العمال والفلاحين باسم الدين » .

دعاوى عريضة ضخمة قذف بها الشيخ قذفاً فى وجه الطرق الصوفية ، دعاوى عريضة لا سند لها ولا دليل عليها .. وإنما هى ألفاظ اصطلح عليها خصوم التصوف والصوفية ، تقذف بها ألسنتهم ، وتردها أفواههم ، بدون علم ، أو منطق أو برهان مبين .

فمنذ انطلق ابن تيمية وتلميذه محمد بن عبد الوهاب للهجوم على التصوف والصوفية والنقمة القاطبة الشائعة المسرفة هى هى ، لم تتغير كلماتها ولم تتبدل ألفاظها ، ولم يتغير جوهرها .

إنه خط نفس واحد يربط هؤلاء الخصوم جميعاً ، خط نفسى لا يعرف إلا السباب والإتهام ، والرمى بالبدعة ، تلك الكلمة التى ابتذلت حتى فقدت مدلولها ومعناها .

وجاء الشيخ سيد ليردد الأسطورة المحفوظة ، أن الصوفية يقدسون الأولياء ويعبدونهم !!؟ ويعتقدون فى الولى القدرة على النفع والضرر ، وتصريف أقدار الكون !! ؟ ويقولون فى أناشيدهم وفى ذكرهم وفى مدحهم للرسول صلوت الله وسلامه عليه !! ؟

يقول هذا الشيخ سيد ، لا عن تجربة حية ، ولا عن علم بحقائق الرسالة الصوفية ولا عن دراسة فاهمة للخطوات الواسعة التى خطتها الطرق اليوم ، تحت أعلام نهضتنا الثورية الكبرى .

ولو كلف الشيخ سيد نفسه قليلا فتتبع هذه النهضة الصوفية البنّاءة ، ولو مد يده تتناول صحيفتها الناطقة باسمها ، أو مر ببصره مسرعا على منشوراتها وتعاليمها وكتبها لعلم أن كافة هذه المظاهر التى يشكو منها ، كالرقص بالسيف ، والضرب على الدف ، والنفخ فى المزمار ، واختلاط الرجال بالنساء .. كافة هذه المظاهر المبتدعة ، قد منعت وحرمت رسميا بقرارات من المشيخة الصوفية العامة وبأوامر من وزارة الداخلية .

ولعلم فضيلة فوق هذا ، أن رجال الطرق فى كل مكان يعقدون الندوات العلمية ، ويستمعون إلى المحاضرات التوجيهيه ، ويتلقون مزيدا من الثقافة الروحية المستنيرة ، حتى يصبحوا أهلا لرسالتهم التى شهد الشيخ سيد بأنها أضواء ما فى التاريخ الإسلامى ، وبأنها الحارسة الأمينة على مقدساته وعقائده فى وجه الإستعمار والتبشير .

ومن قبل هذا ومن بعده ، فالتصوف الإسلامى يجل الأولياء ويحترمهم بأعتبارهم أئمة هداة يرشدون الناس إلى الله ، ويأخذون بأيديهم إلى الصراط المستقيم والطريق المضيء الموصل إلى الربانية العابدة المتبتلة . المهتدية التى لا تتبع خطوات الشياطين ، وشهوات المنحرفين ، وإلحادات الضالين المارقين .

يحترم التصوف الإسلامى . هؤلاء الأولياء الهداة ، ولكنه لا يعبدهم لأنه يعبد الله وحده ، بل لقد تخصص فى عبادة الله تخصصا . لا يطاوله فيه غيره ، يعبد الله وحده لا شريك له ويضع البشرية موضعها الدينى عبيداً لله لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا .

إن أسطورة عبادة الأولياء لم تعد تخدع أحداً ، ولم تعد صالحة لآن تكون تكئة للهجوم والتجريح والإفتراء .

أما التهجم بدعوى أن الطرق تشيع الزهد والتوكل ، وتبسم أفرادها بالجهل وشيوخها بالأمية ، فهو اتهام طالما ردده الإستعمار ، ورددته الشيوعية ، وتغنى به رجال التبشير الذين راحوا يتشدقون بجهل المسلمين أميتهم وتوكلهم وتواكلهم .

لقد جثمت على صدر الشرق العربى الإسلامى حين من الدهر ، رجعية مستبدة

مستقلة متكبرة حطمت موارينه الروحية ، وأطفأت مصابيحه العلمية ، وشوهت مثله الإسلامية .

والشرق العربى الإسلامى يسترد اليوم أنفاسه ، بعد أن حطم قيوده ، ووحد طبقاته ، وفرق أغلاله ، وانطلقت مشاعل النور الثورى تنير طرقاته وتسدد خطواته .

وأصبح الاتهام القديم بالأمية وبالجهالة الدينية من ظلال الماضى وتراثه الرجعى ، الذى لا مكان له فى مجتمعنا الجديد الثورى .

تلك عجالة . . نرجو أن نزيدها توضيحا وبيانا فى أعداد تالية بإذن الله . . إنه سبحانه ولى التوفيق .

مستقبل الإسلام

بقلم الأستاذ

طه عبد الباقى سرور

أصدرت المطابع الأوروبية كتابا باسم « الحساب الأخير » تحدث فيه مؤلفه « جوستاف يونج » عن الحساب الأخير الذى اقترب . . . الحساب الأخير الذى سيتولى القيام به العالم الإسلامى ضد أوروبا الإستعمارية ، والصهيونية التى تحاكيها وتمشى فى ركابها .

وخلاصته . أن العالم الإسلامى قد أفلت من قبضة الموت ! . . . الموت الذى أعده ونسق أكمابه الإستعمار الأوروبى ، وأن العالم الإسلامى قد ابتدأت العافية تدب فى أوصاله ، وأنه يسرع الخطا إلى الشباب ، إلى القوة من جديد ليصفى حسابه مع الإستعمار والصهيونية ، وهو حساب رهيب ، ولهذا يسميه مؤلف الكتاب « الحساب الأخير » .

وتحت عنوان : « الصناعات الفنية والخطيئة » نشر الوجودى المسيحى « جبريل مرسل » بحثا قال فيه :

« إن حرب اللاويافانات — وهو حيوان أسطورى هائل — قد أصابها من الشمول ماجعلها بمثابة جريمة عامة ضد الحياة .

وإن القنبلة الذرية قد ارتفعت بالتهديد بالفناء إلى الكوكب الأرضى كافة ؟ . . أجل لايزال ثمة احتجاج ينطلق فى استحياء هنا وهناك باسم الشفقة على الحياة

لكن الصناعة الفنية التى لا ترحم ، يرى أصحابها الصفوة أن هذه الشفقة على الحياة ، صارت أمراً تتضاءل أهميته يوما بعد يوم ، حتى ليمكن إهماله ، ولهذا فقد دخلنا فعلا — آمنا بذلك أو لم نؤمن — مادامت الإنسانية أصبحت على أهبة الإنتحار ، نقول : إننا دخلنا فعلا فى عصر نشورى .

هذا من حيث المظهر الخارجى ، ومن حيث الباطن ، إن كنا ممن يحتملون من غير تسليم بذلك ، سماع صرخة العدالة من حناجر البائسين الذين احتوشت عليهم المصانع الحاشدة ، فأوقعتهم فى مضايق مشابكها . هناك نستشعر لمس خطر الخلاص يقبل علينا من أمم أخرى خلف أسوار الحياة الأوربية .

وللفيلسوف الألمانى الكبير شبلنجر كتابا باسم « أفول الغرب » قرر فيه أن الحضارة الأوربية طغت فيها المادية على الروح ، وهذا بداية النهاية لها ، رغم ما تخدع به البصر ، من التقدم العمرانى والمادى .

ثم يقول : « وما مرحلة الحضارة الحالية إلا غمرة المدينة المضللة ببهرجها الذى يستر فقرها الروحى ، فهى سائرة بخطى واسعة إلى الفناء المحتوم الذى أصاب الحضارات السابقة ، تلك سنة الوجود ولا راد لأمر الله .

ثم يقول : إن الحضارة دورات فلكية ، تغرب هنا لتشرق هناك ، وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق فى أروع صورة ، هى حضارة الإسلام ، الذى يملك اليوم أقوى روحانية عالمية نقية » .

والمتتبع للمكتبة الأوربية ، يرى سيلا من الكتب المتلاحقة ، تبكى حضارة أوربا الغارقة فى اللهب المنبعث من مصانعها ومعاملها ، وترثى قلبها الذى أوشك على الهموم ، بعد أن جحد وألحد ، وابتعد عن رب الحياة وخالقها .

وفى الوقت نفسه ، تتحدث هذه الكتب عن الاسلام فى حسرة ومرارة ،

الاسلام الذى أوشك أن يصفى حسابه مع الإستعمار ، حسابه الأخير الحاسم ، كما يقول « جوستاف يونج » .

الاسلام الذى سينبثق من أوساطه ، الانسان الكامل ، هاتفا بصوت قاض رهيب ، ناطقاً بالحكم الفاصل . كما تقول المجلة الفرنسية « الله حى » .

الاسلام الذى أوشكت حضارته على الشروق لأنه يملك وحده ، أعظم القوى الروحية المنقذة كما يقول شبلنجر .

ذلك هو الغد الذى ينتظم الاسلام ، وتلك هى نظرة المفكرين الأوربيين إلى قوته وروحانيته ووثبته العالمية القادمة .

وليس معنى استشراف العالم إلينا ، وترقبة لاشرافنا المنقذ ، أن يطيش الميزان فى أيدينا .

إن من يرقب نهضتنا ، ويتنبأ بغدنا ، إنما يرصد الأفق الاسلامى الأعلى فيلمس الطاقات الروحية الهائلة المنبثقة من لحن قرآننا ، ويحس وهج البأس الشديد المدخر فى عقيدتنا .

إن الوعى الإسلامى اليوم فى يقظة متحركة ، فقد أجاز العالم الإسلامى مرحلة الموت ، ولكنها يقظة مهتزة ، تقعثر فى كل خطوة بفجوات شق لحدها ، الجهل والضعف ، وتصطدم فى كل وثبة بعوائق شامخة كالأسوار أقامتها تقاليد جاهلية ، وعادات بدائية ، وظلال حضارة مادية شهوانية ، وتيار عام ، انحرف وطال انحرافه عن روح الإسلام وهداه .

فكل مسلم بيننا يتحدث عن الإسلام ، وعن نهضته ، ويحلم بغده ، ويتمنى على الله الأمانى ، أن يسود ويهمن وهو لا يفقه هذا الإسلام ولا يبذل جهداً صادقاً فى نصرته .

ولأنه قد امتلأ عقلا وقلباً ووجداناً ، بما يقذف فى تفكيره كل يوم وكل ساعة من الأقلام والألسن ، وغير الأقلام والألسن من أدوات التعبير والإبانة ، من أن الأديان حسب المرء منها عبادات وأخلاقيات وسلوك فردى .

فإذا صلى وزكا وحج وصام ، وسبح الله وذكره آلافاً وآلافاً ؛ فهو عبد مؤمن تقى نقى ، له جنات عرضها السموات والأرض ، وحور عين يملأن الآفاق .

فإذا تسامى إيمانه فحسبه وحسب دينه منه ، أن يفكر بقلبه ، ويخضع بعمله ، والخيرة كما يقولون ، فيما اختار الله .

هذا الفهم الخاطىء أضر بالإسلام من الكفر به ، لأنه إهدار لروح الإسلام ، ولأنه تمزيق بشع لكلمات الله ، وإيمان بآيات وكفران بآيات ، وعصيان صريح سافر لله ولرسوله .

والإسلام إما أن يؤخذ وحدة كاملة ، بعباداته وتشريعاته ، ومثله وآفاقه ، وحدة ربانية لا تتجزأ ولا يمسسها باطل ، ولا يدنوا منها لغوب ، وإما أن يترك كله ، حتى لا يصاب بالشلل والتشويه والجمود .

فمن أقام الصلاة وأبطل الجهاد ، فقد مزق الإسلام ومات ميتة جاهلية ، وعاش على شعبة من نفاق . هكذا علمنا الرسول الله ، وبهذا نادى القرآن .

الزكاء فريضة ، والحج فريضة ، وكفاح الغاصب فريضة مقدسة ، وكلمة الحق فريضة مقررة . فلا زكاة لمن استكان لمستعمر ، ولا حج لمن خنع لطاغية ، ولا تقوى لمن رأى حدود الله تنتهك ولم يقل فيها قولا ، ولم يرق فيها جهداً .

فسياسة الحكم ، وفنون الإقتصاد ، وحقوق الأفراد والجماعات من القضاء والقصاص ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومكارم الأخلاق ، والفضائل النفسية والعدالة الإجتماعية على اختلاف ضروبها وألوانها ، والحريات بكل

آفاقها ومعارجها ، أوامر إسلامية قرآنية من حاد عنها فقد بطلت صلاته وبطل حجه وصيامه .

« ... ومن لم يدع قول الزور وشهادة الباطل ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ... » .

يوم يفقه المسلم هذه المعانى . ويوم يدرك أن العبادة لا تنفصل عن التشريع ، وأن الإسلام لا يقوم بشق واحد ، ولا يحيا مفصول القلب عن الرأس ؛ يومئذ يفرح المسلمون بنصر الله ، ويومئذ تعود للدنيا راية الإيمان والإسلام والسلام .

كتب السياسة وأصول الحكم فى الإسلام

للدكتور محمد خلف الله أحمد

عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

فى بهجة هذه الأيام الخالدة من تاريخ مصر السياسى والدستورى وفى نشوة الإجتماع الشعبى الرائع الذى تجلى فى انتخاب بطل الجلاء رئيساً لجمهورية مصر نعاود جولتنا فى أركان المكتبة العربية لنستعرض الكتب والبحوث والرسائل التى كتبت فى السياسة وظواهر الحكم ، ولنتبين مكانها فى تاريخ الحياة الإسلامية خاصة وتطور الحضارة البشرية عامة ولنكشف عن القسمات والملامح الإسلامية الأصلية فى تفكيرنا السياسى الحديث .

ومن الطبيعى أن يتجه الذهن أول مايتجه إلى القانون السماوى ، الذى أنزله الله على رسوله فى صورة كتاب عربى مبين ، يرسى قواعد الحياة الإنسانية الفاضلة ، ويقرر مبادىء العدل فى الحكم ، والشورى فى الأمور ، والمساواة بين الناس . ثم يتتبع الذهن تطبيق هذه المبادىء الكبرى فى أقوال الرسول وأفعاله ومواثيقه ، ورسائله روساء الأمم المجاورة ، وفى خطاب الخلفاء الراشدين ووصاياهم لقواد الجيش وعهودهم إلى العمال والقضاة فى الأقاليم .

وقد أحسن أحد الباحثين الهنود صنعاً إذ حقق مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة ، وجمعها فى كتاب بهذه الاسم ، نشر فى مصر منذ خمس عشرة سنة ، وهو يبدأ المرحلة النبوية بالميثاق الذى عقده الرسول بين طبقات السكان فى المدينة ، عقب وصوله إليها مهاجراً ، ويختمها بخطبة حجة الوداع ، التى بَيَّن الرسول فيها حقوق المسلمين وفرائضهم الأساسية ويشير المنصف فى مقدمة كتابه

إلى أن « قريش » مكة لم يكن لهم قبل الإسلام تجربة واسعة لسياسة المدن . فلما جاء الإسلام اجتمعت القوى المنتشرة فى جزيرة العرب على مركز واحد ، وتشكلت فى دولة ذات نظام وأدارت منضبطة ، وقامت بينها وبين المماليك المجاورة والمفتوحة علاقات سياسية . ومن هنا دعت الحال إلى وثائق تعبر عن تلك العلاقات ، وقد عنى الباحثون من الغربيين والشرقيين بهذه الوثائق ، ودرسوها وترجموا كثيراً منها إلى اللغات الأوربية ، وأبرزوا ما كشفت عنه من عبقرية الرسول فى سياسة الناس ، وفى بناء الدولة الجديدة . أما خطب الخلفاء الراشدين فقد حفظت لنا صورة حية من ديمقراطية الإسلام ، ومن شعور الراعى المسلم بمسئوليات منصبه ، وقيامه على شئون الرعية قياما يرضى عنه الله ، وتزكيه المبادىء ، والمثل الصالحة .

وفى كتاب « نهج البلاغة » الذى ينسب كله أو جله إلى «الإمام على » نماذج خالدة من الخطب الإسلامية ، التى تؤلف كتابا ضخما فى أدب الحكم الصالح . وقد أشرنا وأشار الباحثون إلى أمثلة منه فى أحاديث سابقة . ونضيف هنا فقرات من إحدى تلك الخطب ، يقرر فيها « الإمام على » حدود الصلة بين الوالى والرعية فيقول .

ثم جعل — سبحانه — من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ فى وجوهها ، ويوجب بعضها بعضاً . وأعظم مافترض — سبحانه — من تلك الحقوق — حق الوالى على الرعية ، وحق الرعية على الوالى ، فريضة فرضها الله — سبحانه — لكل على كل ، فجعلها نظاما لألفتهم وعزاً لدينهم ، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا يصلح الولاة باستقامة الرعية . فإذا أدت الرعية إلى الوالى حقه ، وأدى الوالى إليها حقها ، عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن ، فصلح بذلك الزمان ، وطمع فى بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء .. وإذا غلبت الرعية ووالیها ، أو أجحف الوالى برعيته ، اختلفت هنالك الكلمة ، وظهرت معالم الجور ، وكثر الأدغال فى الدين ، وتركت محاج السنن ، فعمل بالهوى ، وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس .

ثم يقول الإمام :

فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا منى بما يتحفظ به عند أهل البادرة ، ولا تخالطونى بالمصانعة ، ولا تظنوا بى استثقال فى حق قيل لى ، ولا التماس إعظام لنفسى ، فانه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل

مثل هذا الأدب السياسى كثير فى ترات العصر الذهبى من تاريخ الإسلام ، تلقاه منبثا فى خطب الخلفاء والولاة ، ورسائل الكتاب والبلغاء ، ومباحث الفلاسفة وعلماء الفقه والتشريع ، كما تلقاه فى كتب خاصة ، عالج فيها مؤلفوها أساليب السياسة وتطور الفكر السياسى فى الإسلام . فمن العلماء الذين عنوا بهذا الميدان فى كتبهم « أبو الحسن الماوردى » المتوفى سنة ٤٥٠ هـ . فقد خصص لبحث الإمامة والخلافة والوزارة والقضاء وما إليها من المناصب كتابا عنوانه « الأحكام السلطانية ». كما بحث جوانب من هذا الميدان فى كتابه « أدب الدنيا والدين » . وهو كتاب مشهور بين كتب الثقافة والادب الإسلامى ، تهمنا منه هنا فكرة مؤلفه عما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة ، وأمورها ملتئمة . وذلك عنده ينحصر فى ستة أشياء رئيسية ، تتفرع عنها بقية أبوابها ، وهى : دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وأمن عام وخصب دائم وأمل فسيح ، فأما الدين المتبع فانه يصرف النفوس عن شهواتها ، إذ يصير زاجراً للضمائر ، رقيباً على النفوس . وأما السلطان فوجوده ضرورى لنظام العمران ، ووظيفته فى الأمة حماية الوطن من أعدائه ، وعمارة البلدان والتصرف فى الأموال العامة على مقتضى السنة المشروعة ، والقضاء على المظالم والأحكام بالتسوية بين أهلها ، واختيار الخلفاء والعمال من أهل الكفاية والأمانة . فإذا قام السلطان أو الراعى بهذه الوظائف فى الأمة ، كان مؤديا لحق الله تعالى فيها ، مستوجباً لطاعتها ومناصحتها ، مستحقاً لصدق ميلها ومحبتها ، وإن قصر عنها ولم يقم بحقها وواجبها كان بها مؤاخذاً وكان عرضة للمعصية والمقت من الناس يتربصون الفرص لإظهارها

ويتوقعون الدوائر لإعلائها ، وأما العدل الشامل فإنه يدعو إلى الألفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر به البلاد ، وتنمى الأموال ، ويأمن السلطان ، فقد قال المرزبان لعمر ابن الخطاب حين رآه — وقد نام متبدلا — عدلت فأمنت فنمت ! والعدل عدلان : عدل الإنسان فى نفسه ثم عدله فى غيره . وأما الأمن فبه تطمئن النفوس ، وتنتشر الهمم ، ويأنس الضعيف ، ويفر الخائف ، وأما الخصب فإنه يقوى رابطة الود والتواصل ، ويخفف من حدة الحسد بين الناس . وأما الأمل الفسيح فهو نعمة من الله ، تدفع على العمل والتعمير والإصلاح ، إذ لولا الامل ما تجاوز الواحد حاجة يومه ، ولولا تعدى ضرورة وقته .

هذه هى الاركان الرئيسية لفكرة عالم من علماء القرن الخامس الهجرى عن الحياة الإنسانية المنظمة ، والمجتمع الإسلامى السليم

فإذا انتقلنا إلى القرن السابع ، وجدنا العالم المصلح الجرىء « تقى الدين بن تيمية يؤلف كتابا عنوانه « السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية » ، يوضح فيه الفكرة الإسلامية فى السياسة العادلة والولاية الصالحة ، بانياً تلك الفكرة على قواعد أساسية تضمنتها الآيتان الكريمتان : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيراً ، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » . .

فالآية الأولى تأمر ولا الأمور أن يؤدوا الأمانات إلى أهليها ، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل . والآية الثانية تلزم الرعية أن تطيع أولى الأمر — القائمين بما أمرهم الله به — فى قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك ، إلا أن يأمروا بمعصيته ، فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وقد طبق « ابن تيمية » هذه القواعد فى مجال السياسة العملية و بين كيف يؤدى كل من الراعى والرعية الأمانة كما يجب ، واقتبس من الآيات والأحاديث والسنة ما يكشف عن أسرار المبادىء الإسلامية فى نواحى الحكم : من اختياره الولاة

والعمال ، وجباية الأموال وصرفها ، ورعاية الحقوق ، وتنظيم الجهاد ، والأخذ بمبدأ الشورى ، وما إلى ذلك من ضروب التنظيم للحياة العامة .

ولعلمائنا وباحثينا المعاصرين دراسات فى هذا الميدان الذى ازدادت العناية به فى تاريخنا الحديث .

وقد قام أحد هؤلاء بدراسة النظريات السياسية الإسلامية ، ونشر نتيجة دراساته فى كتاب بهذا الاسم ، أرخ فيه لنشأة تلك النظريات ، وحلل التصورات السياسية التى كشفت عنها الكتابات الإسلامية مناقشة موفقة .

هذه الكتب التى أشرنا إليها قليل من كثير مما تحفل به المكتبة العربية ، من البحوث والكتابات السياسية . وهى تشهد بعناية المسلمين بهذه الناحية من التأليف فى تاريخهم الثقافى ، وتكشف عن بعض جهود الإسلام فى تنظيم الحياتين السياسية والإجتماعية ، وتدل على أن وراء نهضتنا الحاضرة معيناً من التعاليم الروحية الصحية تنهل منه وأن دستورنا الذى أقررناه ، ورئيسنا الذى انتخبناه فى استفتاء شعبى عام ، إنما هما نتاج قوميتنا المعتزة بتراث ماضيها ، المؤمنة بعظمة حاضرها ، الواثقة بعد الله فى جلال مستقبلها وحكمة قادتها وإخلاص مواطنيها ، وسلامة نظمها السياسية الجديدة .

وحين تجىء مرحلة التسجيل التاريخى لأمجاد نهضتنا الحاضرة ، فسيكون لمكتبتها السياسية مكان الصفحات الأولى من ذلك السجل ، وستضم تلك المكتبة فيما تضم دستور الثورة ، وما قرره من قواعد العدالة والشورى والديموقراطية ، وسلطة الشعب ، ومكان الحاكم من النظام القومى ، والقيم العليا التى توجه نظمنا وتشريعاتنا فى حياتنا المستقلة الكريمة . وستضم إلى جانب ذلك ما كتبه الباحثون على الدستور الجديد من تفسيرات وشروح ، وما قرره زعماء الحرية العربية فى كتبهم وخطبهم وأحاديثهم عن فلسفة الثورة وأهدافها ، والحكم الصحيح ومبادئه ، والديموقراطية المثمرة وأوضاعها ، وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين . ، ومكان الدين والأخلاق فى هذا ، ونصيب جمهوريتنا الحرة المستقلة فى توجيه السياسة الدولية وخدمة السلام العالمى . .

أهداف التربية الإسلامية

للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة

تقوم التربية الإسلامية على عناصر أربعة :

أولها — تهذيب النفس ، وتربية الوجدان ، وتقويم اللسان .

وثانيها — تمكين كل عامل من أن يعمل بمقدار طاقته ، وانتفاع الجماعة من كل الكفايات ، وتسهيل ذلك .

وثالثها — الإنتخاب الطبعى ، وإشراف الجماعة على توجيه القوى المختلفة للعمل .

ورابعها — التربية العسكرية العامة ، بحيث يكون كل مسلم مجاهداً مقاتلا إذا طلب للميدان .

هذه عناصر التربية الإسلامية ، وهى تسير بالناشئة على سنة التدرج والإعتماد على أدوار السن فى كشف المواهب والخواص التى تؤهل كل واحد لما يستطيع .

وإنه فى هذا السبيل نجد بعض المناهج متحدة ، وبعضها متنوعة ، وهى متنوعة فى المراحل الأخيرة ، متحدة فى الأولى ، ومتقاربة فى الثانية ، وتكون مختلفة متلاقية مع اختلافها فى خدمة المجتمع فى الأخيرة .

فى المرحلة الأولى يتربى الجميع تربية واحدة ، أساسها تهذيب الروح وتقوية اللسان ، وإيقاظ الحافظة ، والحث على التفكير والتأمل ، وبعث كل ماطوى فى عقل الطفل وقلبه من ينابيع صالحة ، ونزوع مختلف ، وإنه فى سبيل تربية الروح والوجدان ، كان لا بد من الدين ، والعناية به ، وتلقين الطفل له ، وطبع مشاعره به ، ولذلك أمر النبى صلى الله عليه وسلم عامة المسلمين بأن يعلموا أولادهم الصلاة ، ويحملوهم عليها بالترغيب والتأديب ، ولا يتجاوز ذلك ، وإن الصلاة إذا أديت على وجهها هى التى تهذب الوجدان ، وتجنب العصيان ، ولذا قال تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر » .

ويلاحظ أنه فى المرحلة الأولى ويعمل أيضاً على تقويم اللسان ، وقد سلك المسلمون الأولون فى ذلك سبيلين :

أحدها — إرسال أولادهم إلى البادية ليتفصحوا فيها ، ويعودوا النطق العربى ، وقد كان ذلك مستحسناً فى عصر الأمويين والعباسيين ، لأن العجمة قد كثرت فى المدائن الإسلامية ، فكان لا بد من أن يرسلوهم إلى البادية ليعلموا اللسان العربى الذين لم تشبه أعجميه .

وثانيهما — تحفيظ القرآن الكريم ، وإن ذلك كان سائداً فى كل الأمصار الإسلامية ، فالطفل المسلم لا بد أن يحفظ حظاً من القرآن الكريم ، وكثيرون كانوا يحفظونه كله ، وأولئك هم الذين حفظوا تواتر القرآن ، وكان لهم حفظه ، كما قال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

وفى هذه المرحلة يعلم فرائض الإسلام الدينية والخلقية ، ويحفظ أيضاً طائفة كبيرة من السنة النبوية التى تتعلق بعلاقة الناس بعضهم مع بعض ، وبما يتحلى به المؤمن من خلق كريم .

ومع هذه التربية المعنوية يربى على الرماية ، والسباحة ، واستعمال السلاح ، وركوب الخيل ، وبعبارة عامة يربى على ما يقوى جسمه وخلقه وعقله ودينه .

وبهذه تتجه التربية الأولى إلى تربية نواح ثلاث : الناحية الدينية ، والناحية اللسانية والعقلية والإجتماعية ، والناحية الثالثة : الناحية البدنية والعسكرية ، وبذلك يجتمع فى الغلام منذ نعومة أظفاره دين قوى ، وعقل قوى ، وإرادة قوية وجسم قوى ، وتكون بها كل المعانى الإنسانية فيه قوية متناسقة غير متنافرة .

وفى المرحلة الثانية يجب أن تتنوع بحسب ما بدأ من ذكاء وميول ، فمن بدت ميوله نحو الثقافة والتعليم الذى يسير بها نحو التخصص والتعمق سار فيه ، عند حد المرحلة الأولى ، وقف عند ذلك عاملا يدوياً ، والمجتمع محتاج إلى هذا النوع ، وقد وضح هذا المعنى الشاطبى فى الموافقات ، وبين أن من الناس من تقف بهم ميولهم وقواهم عند المرحلة الأولى فقال :

قال الله تعالى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً » ثم وضع سبحانه وتعالى فيهم العلم على التدريج والتربية ، تارة بالإلهام كما يلهم الطفل التقام الثدى ومصه ، وتارة بالتعليم ، فطالب الناس بالتعلم والتعليم لجميع ما تستجلب به المصالح ، وكافة ماتدر أبه المفاسد إنهاضاً لما جبل فيهم من تلك الغرائز الفطرية والمطالب الإلهامية ، لأن ذلك كالأصل العام للقيام بتفاصيل المصالح ، ويبين أن إيقاظ القوى الإنسانية يكون فى نفس الطفل بتعليم مبادىء الشرع وتنقية الإعتقاد ، ومبادىء العلوم المصلحية الدنيوية ، ثم يقول رضى الله عنه : « وفى أثناء العناية بذلك يقوى فى كل واحد ما فطر عليه ، وما ألهم من تفاصيل الأحوال والأعمال ، فيظهر فيه ويبرز على أقرانه ، فلا يأتى زمان التعقل إلا وقد نجم على ظاهره ما فطر عليه فى أوليته ، فترى واحداً قد تهيأ لطلب العلم ، وآخر لطلب الرياسة ، وآخر للتصنع ببعض المحتاج إليه ... إلى آخر سائر الأمور .

فالمرحلة الأولى فيها كشف للمواهب ، وتثقيف إنسانى عام ، لا يستغنى عنه مسلم ، بل لا يستغنى عنه إنسان .

وفى المرحلة الثانية يكون التوجيه ، كل لما هيىء له وبشر ، وما تمده به قواه .

والمرحلة الأخيرة هى مرحلة التعمق ، وهى تكون لمن بزغت شمس ذكائهم ، وبدا نورها مبشراً بأن هذا سيكون منه فائدة محققة للمجتمع إذا اتجه إلى التخصص والتعمق فى علم من العلوم التى لاتستغنى عنها الأمة ، فهذا يتجه إلى الطب وذلك إلى علم اللغة ودقائقها ، وذاك إلى علم الشريعة وفقهها ، وآخر إلى علم القيادة ورسم الخطط فيها .

وإن التوزيع بهذه القوى يكون بالميول أولا ، والقدرة على ما اتجه إليه ثانياً ، فهو نوع من الإنتخاب الطبعى ، لا التوجيه القسرى ، ولا يكلف أحد نفسه ضد طباعه ، وضد قدرته .

وإن التخصص والتعمق فى مطلب من هذه المطالب السامية فرض كفاية فى الأمة ، فيجب أن يكون فى الأمة مهندسون وأطباء ، ورؤساء ، وقادة جيش ، وغير ذلك ، ولكل نوع من هذه ناس يميلون إليها ولهم قدرة عليها ، وواجب

الأمة أن تسهل ظهور مواهب هؤلاء أولا ، وتوجيههم إلى ما يوافق ميولهم ثانياً ، وتسهيل سبل التعمق لمن هم أهله ثالثاً ، ويقول فى ذلك الشاطبى :

« وبذلك يتربى لكل فعل هو فرض كفاية قوم ، لأنه سير فى طريق مشترك ، فحيث . وقف السائر فقد وقف فى مرتبة يحتاج إليها فى الجملة ، وإن كانت به قوة زاد فى السير إلى أن يصل إلى أقصى الغايات فى المفروضة الكفائية ، وهى التى يندر من يصل إليها ، كالإجتهاد فى الشريعة والإمارة ، فبذلك تستقيم أحوال الدنيا والآخرة » .

وإن ذلك المنهاج الذى رسمه علماء المسلمين الذين سماهم الشاطبى — الربانيين — هو الذى يتفق مع كل العصور ، ومع عصرنا الحاضر ، ولعله يكون علاجاً للتعليم فى مصر ، وإنه فى تدرجه يشبه الهرم فإن قاعدته تسع الأمة كلها ، فإذا علا ضاق على ذوى المواهب وكل غلو فيه يتجه إلى ذوى نبوغ أشد ، ومواهب أغزر ، حتى إذا علا إلى قمته كان ضيقاً لا يتسع إلا لذوى الكفايات الطبيعية العالية الذين يتعمقون ، ويستنبطون ويسيرون بالإنسانية إلى الأمام وبمقدار قوة النبوغ والتعمق فى هؤلاء تقاس تقدم الأمة ، فعظمة الأمم العلمية لا تقاس بعدد المعلمين ، وإنما تقاس بقوة النابغين .

وإننا فى مصر نفرض أن أكثر من يخرجون من المرحلة الأولى صالحون لكل فروع الثانية ، ومن يخرجون من المرحلة الثانية ، نفرض أنهم جميعاً صالحين للثالثة — وهى الأخيرة ولذلك يكون فيها أكبر عدد ، ثم تقعد بهم مواهبهم فإما أن ينبت الطريق فى وقت غير مناسب ، وإما أن يتمموا ، ولكنهم يخرجون من الكليات غير متفوقين ، وليس لهم من التخصص والتعمق إلا الاسم ، وبذلك تكون الأمور الفكرية والإجتماعية فى اضطرات .

الحرية فى التعليم :

اتسم التعليم فى الإسلام بالحرية ، فقد كان كل أمرىء يعنى بتربية ولده بالطريقة التى يرتضيها ، لا يرهقه أحد فى أى أمر من أمور ولده فمنهم من كان يحصر المعلمين

لولده ، ومنهم من كان يرسل ولده إلى مدارس صغيرة هى ما كان يسمى فى الماضى الكتاتيب ، حتى إذا اشتد الغلام وترعرع اتجه إلى طلب العلم من رجاله ، فهذا يتجه إلى الحديث ، ويطلبه فى مظانه ، ويرحل إلى رواته أينما كانوا حيثما حلوا ، وهذا يتجه إلى الفقه ، فيلتزم فقيهاً يتخرج عليه ، ولكنه لا ينقطع عن غيره انقطاعاً تاماً ، ومنهم يتجه إلى الفلسفة يطلبها من مظانها ، ومن رجالها ، ومنهم من يتجه إلى العربية ، فيلتزم علماءها ، ثم يبحث هو من بعد ، فكان كل عالم كأنه مدرسة قائمة بذاته .

وإذا كان ذلك العالم ليس له موارد مالية أجرت عليه الدولة ما يكفيه وأهله بالمعروف ، وهو يعمل حراً لا سلطان لأحد عليه إلا ضميره الدينى ، وحق العلم عليه .

وقد أنتجت تلك الحرية العلمية التى كانت تسيرها الرغبة الحقيقة أطيب النتائج ، فهذه المكتبة العربية التى طبع بعضها ، وما زالت الدفائن المطمورة التى لم تطبع أضعاف ما طبع يشاهده ، ولا نجد فى الحاضرين من عنده همة الماضين فى الإنتاج .

الانتخاب الطبيعى :

وإن هذه الحرية فى طلب العلم وتدريسه جعلت قانون الإنتخاب الطبيعى يسير فى مجراه من غير أى عائق يعوقه ، فإن الطفل يتعلم بالقدر الذى يتعلم بالقدر الذى يغذى عقله ، ويبرز مواهبه ، وذلك قدر مشترك ، فمن وقفت به مواهبه فى هذا الموضع وقف فيه ، وخرج إلى الحياة عاملا فيها بيديه ، والمجتمع يحتاج إلى العاملين بأيديهم ، وأجسامهم ، ولو كان الناس جميعاً علماء ، أو فنيين متخصصين ، ما وجد الزارع الذى يفلح الأرض ، وما وجد الصانع الذى يقف على الآلات وغيرها مما نحتاج ويشرف عليه المهندس البارع ، وما وجد العامل الذى يشرف على نقل الأشياء أو ينقلها بما آتاه الله تعالى من قوة جسمية وهكذا .

وإن الذين تتبين بعد الدور الأول مزاياهم العقلية ساروا فى طريق الدراسة ، ويقفون حيث تقف بهم تلك المواهب ، وكل ميسر لما خلق له .

إن ذلك هو الإنتخاب الطبعى ، وتتحقق فيه العدالة الإجتماعية ، وتكافؤ الفرص ، فليس تكافؤ الفرص أن يدفع الكل إلى التعليم فى كل مراحله دفعاً ، سواء أكانت مواهبه تسعفه ، أم لم تكن مواهبه مسعفة له ، بل تكافؤ الفرص أن يمكن كل ذى موهبة من أن تظهر مواهبه ، وتنكشف ، ثم يوجه إلى ما يتفق مع تلك المواهب .

وبذلك تتوزع القوى فى المجتمع ، وتعمل كل القوى فى الدائرة التى يحتاج إليها فيها .

وإن هذا الإنتخاب الفطرى لا يجعل أمراً يطلب مالا يحسن ولا يتجه إلى الدراسات العالية التى تخرج علماء إلا من هو لذلك أهل ، والأمة تنتفع منه إذا انفقت على تعليمه ، يتجه إلى الهندسة إلا من يحسنها . . وهكذا .

وإننا الآن فى مصر نشكو من كثرة المقبلين على التعليم فى المرحلة الأخيرة ، الصناعى الذى لا تختبر فيه القوى ، ولا تتميز فيه الفطر فيكثر الذين يتقدمون إلى المرحلة الأخيرة ، وفيهم من لا تقوى فطرتهم بذاتها من غير وسائل صناعية على التأهيل للدراسة العالية ، ولذلك يكثر الرسوب ، ويكثر الذين يخرجون من هذه المرحلة بوسائل صناعية أيضاً ، كالإستعانة بمدرسين ، وبذلك يخرجون غير ناضجين وغير متعمقين ، وغير متخصصين .

وإنه فى الماضى كانت الدراسة تمكن من إبراز الفطر ، فقد كان الراغبون وأن الأساس فى فهم المعجزات والأدلة الشرعية هو العقل .

وإنه فى سبيل تحرير الرأى من السلطان قرر الإسلام أن المؤمن يسير فيما يهديه إليه الدليل القطعى ولو خالف كثرة الناس ، فالعبرة باقتناعه ما دام على أساس علمى منطقى عقلى مستقيم من غير شطط ، ولقد قال تعالى . « وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ، وإن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون » .

ولقد كان القرآن حريصاً على منع الإستهزاء بسبب الآراء ، فكان يمنع المسلمين من أن يسخر بعضهم من بعض ، ونص على أن المشركين هم الذين يستهزئون بكل

تفكير سليم يأتى به أهل الإيمان ، وقال فى المشركين : « الله يستهزىء بهم ، ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » .

وإن علماء الإسلام من أقدم العصور احترموا نتائج العقول المستقيمة حتى إن الغزالى ليقرر أن العلوم القطعية التى لا مجال لمخالفتها إذا ورد نص فى ظاهره يخالفها أول النص بما يتفق مع ما انتهى إليه أهل هذه العلوم القطعية غير الظنية .

ولا يحارب فى الإسلام إلا الآراء التى تدعو إلى الزندقة ، أو هدم الدين .

حرية العمل والتصرف :

حد الإسلام حدوداً ، ورسم للمحرمات رسماً مانعاً ، ونهى الناس عن أن يقاربوها ، وقرر أن من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه ، وللناس الحرية فى العمل فيما عدا دائرة الحرام ، وما حولها ، فكل يختار ما يعمله ، وما يكتسب به رزقه .

وقد حث الإسلام على العمل ، فقال تعالى : « هو الذى جعل الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه وإليه النشور » واعتبر كسب الرزق صدقة ، وجعل كل إنتاج أياً كان نوعه صدقة ، فقد قال عليه السلام : « ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه إنسان أو دابة إلا كتب له به صدقة » . وقد اعتبر النبى صلى الله عليه وسلم العامل لرزق أهله كالمجاهد فى سبيل ، ولقد قال عليه السلام : « المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل فضل » .

ولقد جاء قوم إلى النبى صلى الله عليه وسلم وفيهم رجل عابد زاهد ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ فقالوا رجل انصرف للعبادة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ومن يؤكله » قالوا كلنا يؤكله ، فقال عليه السلام : « كلكم خير منهم » وجاءه عابد آخر ، فقال عليه السلام . « ومن يؤكله ! » قالوا أخوه ، فقال عليه السلام : « أخوه أعبد منه » ولقد ترك الناس أحراراً فى تعرف أعمالهم النافعة ، وقال : « أنتم أدرى بأمور دنياكم » .

ولقد قال عمر رضى الله عنه : « لا يقعدن أحدكم فى داره ، ويقول رب ارزقنى ، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » .

وإذا كان الإسلام يدعو إلى العمل ، فقد ترك للشخص حرية السير فى العمل الذى يريده والذى يستطيعه ويسهل عليه . وقد حمى هذه الحرية بأمرين :

أحدهما — بعدم التضييق عليه فى الحصول على نتائج عمله ، حتى إنه ليبيح لمن يحيى أرضاً ميتة لا ينتفع بها بأى نوع من أنواع النفع أن يملكها ، فيقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من أحيا أرضاً ميتة فهى له » وإحياء الأرض الميته يكون بجعلها صالحة للإنتفاع بعد أن كانت غير صالحة .

الأمر الثانى — منع المسلم من أن يحقر عمل أخيه المسلم ، فقد نهى الإسلام عن أن يحقر المسلم أخاه لمهنته ، أو نحوه واعتبر العمل اليدوى من خير الأعمال ، فقال عليه السلام : « ما أكل ابن آدم طعاماً خيراً من عمل يده ، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » .

ذكرى الإمام الحسين

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

وكيل وزارة الإقتصاد والخزانة ورئيس مجلس إدارة المسجد الحسينى

(١)

« علي ، فاطمة ، حسن ، حسين »

هذه الأسماء تهش لها قلوب المؤمنين حين تسمعها آذانهم .

ولا عجب فقد سلك حب أصحابها الأولين مع الأرواح فى الأجساد لأن حبهم من حب حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وحبه صلى الله عليه وسلم من حب رب العالمين ، أو ليس هو صلى الله عليه وسلم الذى يقول « أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى » .

وإنى نظرت فى هذه الأسماء الكريمة فوجدتها مركبة من حروف ترمز إلى فضائل سبقوا بها الناس جميعاً وصاروا لهم أئمة فيها .

وعندى أن العين واللام من اسم على (والد مولانا الحسين) يرمزان إلى أنه حاز أكثر العلم فشارك العلم فى حرفين من ثلاثة ، والياء يرمز إلى ياء التقوى وتشديد الياء يرمز إلى التقوى العميقة .

وكذلك كان حاله رضى الله عنه وكرم الله وجهه . فأما عن العلم فقد قال فيه مولانا عبد الله بن عباس « لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركهم فى العشر العاشر » .

وأما عن التقوى فقد وصفه فيها ضرار لمعاوية حين ألح عليه أن يصفه فكان مما قال « وكان يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته » وخاطب الدنيا فقال « إلىّ تعرضت أم إلىّ تشوقت هيهات غرّى غيرى ، لقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها » ثم قال « آه من طول السفر وقلة الزاد ووحشة الطريق » .

أما اسم فاطمة (والدة مولانا الحسين) فعندى فيه أن الفاء ترمز إلى الفوز والألف إلى الأمن والطاء إلى الطهر والميم إلى المجد والقاء إلى التقوى .

وكذلك كان حالها فقد فازت بخير البنين بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين وحازت الأمن بقول حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فيها إن ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها — من حديث رواه الخمسة وحازت الطهر من قوله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » ، وأما المجد فقد حازته عن أبيها وزوجها وبنيها .

ويقول فى ذلك السيد/ محمد إقبال فيلسوف الإسلام الباكستانى العظيم طيب الله ثراه فيما ترجمه عنه الأخ الفاضل العالم المبارك الشيخ الصاوى شعلان جزاه الله خيرا :

نسب المسيح بنى لمريم سيرة ... بقيت على طول المدى ذكراها
والمجد يشرق من ثلاث مطالع ... فى مهد « فاطمة » فما أعلاها
هى بنت من ؟ هى زوج من ؟ هى أم من ؟ ... من ذا يدانى فى الفخار أباها

وأما التقوى فيقول فيها « إقبال » :

بلت وسادتها لآلىء دمعها ... من طول خشيتها ومن تقواها
جبريل نحو العرش يرفع دمعها ... كالطل يروى فى الجنان رباها

أما اسم حسن (الأخ الأكبر لمولانا الحسين) فعندى فيه أن الحاء ترمز إلى الحكمة والسين إلى السعادة والنون إلى النور .

وكذلك كان حالة فقد أوتى الحكمة وفصل الخطاب ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيراً وكان مرجعا للعلماء فى مشكلات المسائل كما كان رحمة للمسلمين فى تنازله عن الخلافة حقنا لدمائهم .

أما السعادة والنور فقد كسبهما رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمزى « هذان أبناى وأبنا أبنتى اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » .

وقد زاد اسم حسين على اسم حسن بالياء وهى عندى ياء المثنى لأنه ليس فى

الأمة كلها إثنان ثنيا كالسبطين الكريمين فعرفا بين الناس بالحسنين والسبطين والقمرين النيرين والشهيدين والزكيين والوفيين والرشيدين الخ ، حتى لقد شبههما أمام المادحين مولانا البوصيرى فى اتصالها بحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بالنقطتين اللتين تلازمان حرف الياء فى قوله .

وبريحانتين طيبهما منك الذى أودعتهما الزهـــراء
كنت تؤويهما إليك كما آوت من الخط نقطتيها الياء

ميلاد مولانا الحسين :

ولد رضى الله عنه بالمدينة المنورة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقد حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وفى اليوم السابع لمولده حفنه وعق عنه كبشا وسماه « حسينا » ولم يكن له من قبل سميا .

كنيته وألقابه :

كنيته رضى الله عنه أبو عبد الله لا غير . أما القابه فهى الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله وأشهرها الزكى وأعلاها رتبة ما لقبه به صلى الله عليه وسلم فى قوله عنه وعن أخيه أنهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فإنه صح عنه صلى الله عليه وسلم إنه قال حسين سبط من الأسباط والسبط فى اللغة ولد الولد والأسباط فى بنى إسرائيل تشبه القبائل عند العرب والقبيلة أمة وبذلك يكون مولانا الحسين أمة وحدة .

نبذة من تاريخه :

أقام رضى الله عنه مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين « على » عليه السلام سبعا وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعا وأربعين سنة وعاش بعده أحدى عشرة سنة وكانت سنة حين الوفاة ثمانية وخمسين سنة . وقد كان رضى الله عنه هو وأخوه الحسن فى المدد الذى أرسله سيدنا عثمان بن عفان إلى عبد الله بن أبى السرح لفتح أفريقيا : كما حضرا رضوان الله عليهما

غزوة طبرستان حين غزاها سعيد بن العاص وإلى الكوفة من قبل سيدنا عثمان وحضر مولانا الحسين أيضاً غزوة القسطنطينية الثانية فى فى عهد معاوية سنة ٥١ هجرية .

وقد خرج رضى الله عنه مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقى معه إلى أن قتل ثم مع أخيه إلى أن سلم الأمر لمعاوية فتحرك مع أخيه إلى المدينة واستمر بها إلى أن مات معاوية فخرج إلى مكة ثم تلقى رسائل أهل العراق بأنهم بايعوه فأرسل إليهم مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم ودعا مولانا الحسين للقدوم إلى العراق فسار إليها كما سار البدر فى داج من الظلمات ووقع هناك ما قدره الله من استشهاده استشهاداً لم يعرف تاريخ البشرية له مثيلا وكان أمر الله مقدراً مقدورا وإنا لله وإنا إليه راجعون .

مكانته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

رأيت يا أخى مكانته عند الله وعند رسوله فيم قدمت لك ، ولا تعجب بعدئذ أن يوقره كل الصحابة توقيرا خاصا حتى لقد فرض أمير المؤمنين مولانا عمر له ولأخيه مولانا الحسن فريضة أهل بدر وقد نفض مولانا أبو هريرة التراب عن نعلى مولانا الحسين بثوبه فقال له وأنت ياأبا هريرة تفعل ذلك قال دعنى لو علم الناس من أمرك ما أعلم لحلوك على الرقاب .

وقال مولانا ابن عمر لجلسائه عند الكعبة حين رأى مولانا الحسين قادما عليهم أتدرون من أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم قالوا لا قال هذا القادم على بيت الله وأشار إليه رضوان الله علية فقال له رجل من عرافى البادية إذن فويل له من أهل الأرض فقيل له : ولم ؟ فقال لأن مكانه فى السماء .

وقال مولانا أبو ذر موجها الكلام لمولانا الحسين وهو يودعه : رحمكم الله يا أهل بيت النبوة إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم .

لا بل إن أخاه لأبيه سيدى محمد بن الحنفية كتب إليه بعد أن افترقا متغاضبين فقدمه على نفسه لفضله وهاهى رسالته التى زادتنى حبا وتقديرا لكاتبها رضى الله عنه.

من محمد بن على إلى أخيه الحسين بن على :

« أما بعد : فإن لك شرفا لا أبلغه ، وفضلا لا أدركه ، فإن أبى أمرأة من بنى حنيفة وأمك بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان ملء الأرض نساء مثل أبى ، ما وفين بأمك .

فإذا قرأت رقعتى هذه فالبس رداء ونعليك ، وسر إلى لترضينى ، وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل الذى أنت أولى به منى ، والسلام » .

فلبس الحسين رداءه ونعليه ، وجاء إليه وترضاه .

وصية غالية من أبيه له:

جاء فى وصية أبيه له رضوان الله عليهما وهى من درر الكلام :

« يا بنى ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية » .

شىء من بلاغته رضى الله عنه :

روى بن عساكر فى التاريخ الكبير أن الحسين قال لنافع بن الأزرق لما قال له صف لى إلهك الذى تعبد :

يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى الألتباس مائلا إذا كبا عن المنهاج ظاعنا بالإعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل ، يابن الأزرق أصف إلهى بما وصف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقصى يوحّد ولا يبغض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا آله إلا هو الكبير المتعال .

فبكى الأزرق وقال ما أحسن كلامك فقال له بلغنى أنك تشهد على أبى وعلى أخى بالكفر وعلى . قال ابن الأزرق والله ياحسين أن كان ذلك لقد كنتم منار الإسلام ونجوم الأحكام فقال له إنى سائلك عن مسألة فقال سل فسأله عن قوله تعالى (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة) فقال يابن الأزرق من حفظ فى الغلامين فقال أبوهما فقال مولانا الحسين أبوهما خير أم رسول فقال ابن الأزرق قد أنبأ الله تعالى عنكم

أنكم قوم خصمون . وابن الأزرق هو أبوراشد نافع بن الأزرق رأس الأزارقة . ومن بدعهم أنهم كفروا عليا وعثمان وعائشة وطلحه والزبير وعبد الله ابن عباس رضى الله عنهم وقد حارب المهلب بن أبى صفرة الأزارقة وفرغ من أمرهم أيام الحجاج .

وقال إمامنا الشافعى رضى الله عنه مات ابن للحسين فلم يرعليه كآبة فعوتب فى ذلك فقال إنا أهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فإذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا .

وقد أشار معاوية إلى بلاغة مولانا الحسين فى مناسبة من المناسبات فقال إنها ألسنة بنى هاشم الحداد التى تغلق الصحر وتغرف من البحر .

حب الأوفياء :

لو قرأت ما قاله أصحاب مولانا الحسين الذى استشهدوا معه فى كربلاء لقرأت أحرفا من نور كتبها الوفاء القائم على حب الله ورسوله وستجد أمثله منها فى هذا المقال فيما بعد

وحب آل البيت فريضة على كل مسلم ومسلمة ولولا تعلق الناس بحبهم أحياء وأمواتا لضعف إيمانهم ولكنهم رحمة فى حياتهم وبعد مماتهم .

ومن عجيب أن يطغى الحقد ببغض الناس فى هذا الزمان حين يرون المؤمنين ملتفين حول رايتهم يقرؤنهم وهم فى قبورهم السلام مع أن الله حياهم قبل أن يحييهم المؤمنون ألم يقل الله فى كتابه الكريم « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » كما قال « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ، كما قال قل لاأسالكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى » .

ألا يصلى عليهم هؤلاء الحقدة فى التشهد أخذا بسنة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد قدمت لك كيف كانت منزلة آل البيت عند إجلاء الصحابة وهم رؤوس هذه الأمة وأهل الصدارة فيها كما هم أهل الفقة فى الدين وعنهم وحدهم نأخذ ديننا ومحال أن نأخذه عن غيرهم من الغاوين والخاوين الذين لايحفظون لآل البيت الكرام ودهم فى حين أن حبهم دعامة أساسية من دعائم ذلك الدين القيم لوكانوا يفقهون ورضى الله عن استاذى الشيخ على عقل إذ يقول مشيرا إلى فضلهم علينا :

ولست بناء عن هواهم لأننى عرفت بهم ربى فهم أصل معهدى

وقد كان مولانا عمر بن الخطاب يذكر مولانا بلال بن رباح بالسيادة ويقول رحم الله أبا بكر أنه كان سيدنا وأعتق سيدنا فما لهؤلاء الحقدة لايتأدبون ولايتهذبون .

« البحث مستمر »

إخترنا لك :

الظاهر والباطن

فى العبادات الإسلامية

للأستاذ عبد الوهاب خلاف

إنما فرض الله على المسلمين الصلاة والصيام والزكاة والحج ليقوى إيمانهم ويثبت عقائدهم ، ويطهر نفوسهم من الشرور والآثام ويباعد بينهم وبين الوهن والإنحلال ، والأحقاد والأضغان . . فهو سبحانه بحكمته البالغة ورحمته الواسعة ، كلف عباده بعبادات يحتملون فيها بعض ما يشق عليهم لينجيهم مما يؤدى بهم من شرور وسيئات ، وأمراض وآفات ، كالطبيب الذى يكلف المريض بشرب الدواء المر ، لا ليؤلمه بمرارته ، ولكن ليشفيه من أمراضه ويقضى على آلامه . .

ولكل عبادة من هذه العبادات الأربع التى فرضها الله على المسلمين ناحيتان ناحية صورية ظاهرة ، وناحية روحية باطنة . . والله جل ثناؤه أراد صلاح الأفراد والجماعات من كل ناحية من الناحيتة . . فالصورة وسيلة ، والروح مقصد ، والله أراد لعباده الخير بالوسائل وبالمقاصد . .

فللصلاه ناحية صورية ظاهرة هى الطهارة من النجاسات للثوب والمكان والبدن ، وإستقبال القبلة والقيام والقعود ، والركوع والسجود ، والقراءة والتكبير ، والتسبيح ، والتحميد . . ولهذه الناحية أثرها فى تعويد المسلمين النظافة ، وإشعارهم برابطة القبلة الواحدة والجماعة الواحدة ، والمعبود الواحد ، وإنتهائهم عن الفحشاء والمنكر . . ولها ناحية روحية باطنة هى مثول المسلم بين يدى ربه ، وفناؤه فى حضرته وإستحضار لربوبيته وعظمته وعبادته كأنه يراه . . ولهذه الناحية أثرها فى صفاء نفسه وطهارة قلبه ، وبعده عن كل ما فيه سخط ربه ، وإلى هذا أشار رسول الله صلى عليه وسلم فى فى الحديث القدسى : « ما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أكون سمعه

الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها . .

وللزكاة ناحية صورية ظاهرة هى معونة الأغنياء للفقراء ، وسد حاجة المحاويج والمساكين .. ولهذه الناحية أثرها فى إقامة العدل فى الأمة ، وإنصاف أهل الفقر من أهل الغنى ، وشكر النعمة . . ولها ناحية روحية هى تطهير نفوس الأغنياء من الشح والبخل والقسوة والأنانية ، وتطهير نفوس الفقراء من الأضغان والأحقاد ، وخواطر السر ووساوس السوء . . كما أن لها أثرها فى سعادة المجتمع وأمنه من التظالم والتعادى ، وذيوع المبادىء الهدامة واختلال الأمن والنظام . . وإلى هذا أشار الله سبحانه بقوله : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وأشار رسول الله بقوله : « الزكاة طهرة » .

وللصيام ناحية صورية ظاهرة هى الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من قبيل طلوع الفجر إلى غروب الشمس . . ولهذه الناحية أثرها فى إضعاف الجانب البهيمى فى الإنسان ، وتعويده الصبر على احتمال المشاق ، وإشعاره بما يشعر به الجائعون والمحرومون . . وله ناحية روحية هى سمو الإنسان إلى المستوى الملائكى ، وإستبداله بلذة الطعام والشراب لذة الرياضة الروحية ، والحياة الملائكية .. ولهذه الناحية أثرها فى خلاص الإنسان من سلطان نفسه وشهواته . وابتغائه مرضاة ربه فى كل ما يفعله أو يكف عنه . وإلى هذا أشار رسول الله صلى عليه وسلم بقوله : « الصوم جنة » .

وللحج ناحية صورية ظاهرة هى تجرد الحاج من المخيط من الثياب ، وطوافه بالكعبة ، وسعيه بين الصفا والمروة ، ووقوفه بعرفة ، وإهلاله بالتلبية والدعاء . . ولهذه الناحية أثرها فى الخضوع لله ، وتعظيم شعائر الله وإجتماع المسلمين حول أول بيت وضعه الله للناس فى الأرض ليعبدوه ، ويجتنبوا عبادة ما دونه . . وله ناحية روحية باطنة هى تجرد الحاج من زينة الحياة وشواغلها ، وإستشعاره ربه ، ووقوفه بين يديه . . ولهذه أثرها فى توبة الحج وندمه وإستغفاره ، وتخلصه من آثامه . وإلى هذا أشار رسول الله بقوله : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

عز الدين بن عبد السلام والقومية العربية

للأستاذ مرسى على نوفل

تغذية العواطف بتاريخ الأبطال يحبب إليها الحرية والكرامة والعزة وأمجادنا الوطنية والتاريخية ثابتة ، والتاريخ القومى كما يقول تريستلى يكون المواطن الصالح ، وقال الشافعى التاريخ ينضج العقول ، وقال ابن خلدون إن التاريخ يوقفنا على أحوال الماضين حتى تتم فائدة الإقتداء ، وقال يدسدم إن للشرقيين تاريخاً حافلا بالعظمة وليس عليهم كى يبقوا مجداً إلا أن يؤمنوا بعظمتهم .. وعزالدين بن عبد السلام من رجال التاريخ القومى ومن رجال الدين ومن رجال الجهاد والتحرر، وقد ولد بدمشق وقدم مصر فى القرن السابع الهجرى وأقام بها نحو عشرين سنة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقد ترك دمشق حين أعطى الملك الصالح مدينة صيدا للفرنج وهى على ساحل البحر الأبيض وقيل إنها مدينة التين والزيتون وهى باسم صيدون بن حام وقد نادى ببيع العبيد للأنفاق على الحروب فلم يسمع أحد لقوله فعزم على السفر إلى الشام فخرج الناس وطلبوا منه أن يرجع فرجع وخاف ابنه أن يقتل فقال أنت أقل من أن تقتل فى سبيل الله .

وكان يتولى قضاء الوجه القبلى والقاهرة وكان يسكن المقس وهى منطقة محطة القاهرة ، وقد بيع العبيد وشاركه فى هذا الرأى صديقه ابن الحاجب ، وقد ولد ابن الحاجب فى إسنا وكان أبوه حاجباً لحاكم كردى وهو بن ماسك الذى ينسب إليه شارع الموسكى وقد حفظ القرآن فى قريته ثم حضر إلى القاهرة ودرس الفقه والأصول وسافر إلى الشام وتولى التدريس فى الجامع الأموى ثم حضر إلى القاهرة والإسكندرية ومات عن خمس و ثمانين سنة وقد سجنه نجم الدين كما سجن عز الدين ثم أطلق سراحهما ودفن ابن الحاجب فى مسجد أبى العباس بالأسكندرية ،

وعاصر عز الدين أبا الحسن الشاذلى وابن دقيق العيد وكان يقول تفخر مصر برجل فى الجنوب وهو ابن دقيق العيد وبرجل بالاسكندرية وهو ابن المنير . . . وابن منير كان يلبس عمامة من الصوف الأبيض مع الصوف الأحمر ويقول أنا أحمدى وكان يحج ماشياً وعلى كتفه ركوة يسقى الناس منها وكان يحمل الهدايا من مصر إلى إخوانه فى مكة وكان ابن المنير من أصدقاء سيدى ابراهيم المتبولى وأشار عليه بحفر بئر وكثرت المساكن حولها حتى صارت بلداً . وابن رقيق العيد ولد فى مدينة قوحى وأبواه متجهان إلى الحج وقد درس الفقه الشافعى على تلميذ والده الشيخ بهاء الدين هبة الله ثم رحل إلى القاهرة وتولى القضاء وعزل نفسه مرة بعد مرة وأبطل خلع الحرير التى كانت تخلع على القضاة وجعلها من الصوف وكان جواداً وكان السلطان لاجين يقدره وكان ينشد الزجل والشعر ودفن بسفح المقطم ، وكانت مدينة قوحى مركزاً للتجارة ويسافر منها حجاج المغرب وفيها ذهب وأشجار وهى فى مقابلة جدة وكان فيها معبد من أيام كليوبطرة وقيل إن بطليموس هو الذى بناها وكان فيها كثير من أهل الحرف وجوها حار وكان بها دار لضرب النقود وكان المعشر بالنيل يخرج منها وفيها عقارب ولذلك يسيرون بالليل على ضوء المصابيح ومعنى قوحى فى اللغة القديمة الدفن حيث كان يقوم فريق منها بدفن الملوك وفيها الحواة . وكان عز الدين بن عبد السلام يحضر مجلس الشاذلى ويسمع كلامه وقال الشاذلى ما على وجه الأرض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين وما على وجه الأرض مجلس أبهى من مجلس المنذرى فى الحديث وقد امتنع الشيخ المنذرى مفتى مصر عن الإفتاء لأجله وقال كنا نفتى قبل حضوره وأما بعد حضوره فالمنصب له وقال أحد العلماء يرجع إليه فى الفقه مع الزهد والورع .

وكان ابن المنير متبحراً فى الفقه والأصول والأخبار والبلاغة والأنساب ، وأخذ عن ابن الحاجب وكان له أخ اسمه زين الدين وتولى قضاء الإسكندرية بعد أخيه وسمع بمصر والحجاز والشام ، والمنذرى كان عالماً بالحديث

وأقام بالمدرسة الكاملية عشرين سنة وقال عنه ابن دقيق العيد كان أدين منى وأنا أعلم به وله كتاب الترغيب والترهيب وابن دقيق كان له ابن إسمه قطب الدين وكان قاضياً بالمحلة وكان له أخ إسمه سراج الدين وكان شاعراً وتصدر لنشر العلم وصنف المفتى فى الفقه ومات بها ، وابن عبد السلام كان له ابن اسمه عبد اللطيف وأخذ العلم عن أبيه ومات بالقاهرة . وبهاء الدين هبة الله من قفط وتعلم بإسنا وقصده الطلبة من كل مكان وانتهت إليه رياسة العلم فى إقليمه . .

وقد درس والد عز الدين بالمدرسة الكاملية وهى كما جاء فى الخطط التوفيقية مدرسة أنشأها الملك الكامل بالنحاسين بجوار المدرسة البرقوقية وكانت مدرسة للحديث وعمل واحدة بدمشق وكان مكانا لبائعى القمح وسوقاً للرقيق والكامل خامس ملوك بنى أيوب وسكن القلعة وحارب الفرنج وأصابه زكام بدمشق فدخل الحمام فاندفقت المواد إلى معدته وتورم جسمه ونزلت به حمى ونهاه الأطباء عن الفىء فلم يصبر وكان يحب العلم وسماع الأحاديث النبوية وكان العلماء ينامون بجوار سريره للمناظرة بالليل وكان يباشر الأمور بنفسه وكان يراعى جسور النيل بنفسه وعين خفراء على الطرق للأمن ويخرج زكاة ما يجمعه وكان عز الدين يسر عند سماع الأحاديث النبوية وأصابه انقباض مرة وسئل فقال كيف أضحك والفرنج يحاصرون دمياط وقد أخبره صوفى بقرب زوالهم وتم ذلك بعد زمن قليل . . ولرجال الدين أثر وشأن فى الحياة العامة و إن عرف التخصص فى فروع العلوم فإن الأمانى القومية واحدة وعامة وقد طلب أبو عثمان الحيرى مالا لينفقه على الثغور فلم يجد وأصابه حزن فأعطاه أبو عمر والسلمى ألفين من الدراهم وقد أشار بذكره ليحصن غيره وكان لا يرضى الشهرة فقال إن هذا المال أخذته من مال أمى وهى لا تعلم وسأرده إليها حتى تأذن وأخذه ثم أحضره فى العقيمة وطلب ألا يعلن عنه وكان غاندى يبدأ صلاته بالأناشيد الوطنية وكان يعجب كثيراً بالمغنية الهندية كشمى لأناشيدها ولتبرعها بثلاثة أرباع إيرادها لأعمال الخير ومن طرائف الحرب العالمية أن راهباً يابانياً انضم إلى صومعة غاندى

ويواظب على الصلاة وعلى ترتيل الأناشيد الدينية وقد اعتقله الانجليز كما اعتقلوا جميع اليابانيين وقد أمر غاندى أن تعتبر صلاة الراهب وأناشيده جزءاً من صلاة مريديه كل يوم كما لو كان صاحبها موجوداً . . . وأثار العلماء الشعور العام فى حرب الأفرنج فتبرعت النساء بشعورهن وخرجت أم سليم وهى حامل لعبد الله بن طلحة على جمل مع النبى وحملت خنجراً وسئلت فقالت إن دنا منى مشرك بعجته وخرج عمرو بن الجموح فى غزوة أحد وكان شديد العرج وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبى المشاهد وقد أرادوا حبسه وقالوا إن الله قد عذرك فأتى النبى وقال إن بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك و إنى والله أرجو أن أطأ لعرجتى هذه فى الجنة فقال أما أنت فقد عذرك الله فلاجهاد عليك ، وقال لبنيه لعل الله يرزقه الشهادة فخرج وقتل ، وتثار الوطنية بالأمثال عن فظائع الأعداء ، نبش كتشنر قبر المهدى وأرسل جمجمته إلى متحف فى لندن وقتل أكثر من أحد عشر ألفاً وأسر عشرين ألفاً لرصاصة فى نافذة فى مدينة أم درمان وكافأته دولته بلقب لورد و بعشرين ألفاً من الجنيهات وربط أميراً فى ذيل حصان مع ضربه بالسياط وكان يسرق التحف واغتصب أرضاً من كنيا لنفسه و إذا كان العدو يتعصب فى استغلاله فإن الكرامة توجب الجهاد والإخلاص فى سبيل الحرية وقد فاز فريق أسبانى فى التنس على فريق انجليزى وكان يلعب بآلات بريطانية وكان الفريق الانجليزى يلعب بآلات أمريكية وقد هاجت الصحف البريطانية واعتبرت هذا ليس من الوطنية . ومن تغذية القومية إشاعة الأدب الهادف وقال جويلز يجب على الأدباء أن يكتبوا فى كل المسائل التى تهم الأوطان بأسلوب يجعلها مفهومة عند الشعب ، ومن التعبئة الفكرية فى اليابان .. صلوا كل يوم وارفعوا راية البلاد فى الأعياد وفى الحفلات واقتصدوا فى كل شىء والبسوا الملابس البسيطة وأقيموا حفلات الأفراح والمآتم فى بساطة واحترام واتركوا العادات القبيحة وعليكم بالنوم المبكر واليقظة المبكرة واهتموا بتربية الأطفال وشجعوا بعضكم على الشىء فهو من أنفع التمرينات الرياضية الواجب ممارستها واجعلوا روح المودة سائدة بينكم .

وأنشد توماس الأمريكى قصيدة على جنود واشنطون أثارت حماستهم وانتصروا ، وقال الشيخ محمد عبده للشباب : إعلموا أن الإيمان بالله وبالوحى ليس لتصافى الفكر وقال حكيم لا يمكن أن يقوم قوم بأداء واجباتهم بغير إيمان بدين سماوى .. وأهل الإتزان من الغربيين يشيدون بالوحدة و بالقومية العربية وقالت سندای تيمس إن المقاومة العربية التى يقوم بها كل عربى انتجت أعظم مظاهرة من مظاهر الوحدة العربية التى شاهدها الشرق الأوسط من زمن بعيد . وقال حافظ :

إذا ألمت بوادى النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب

الحـــلاج

شهيد التصوف الإسلامى

تأليف الأستاذ طه عبد الباقى سرور

عرضه ونقد الأستاذ سعيد حمزة مكرم المحامى

الحسين بن منصور الحلاج ، شخصية صوفية خطيرة ! . اختصم فى شأنها الناس منذ ألف عام تقريباً حين ظهرت على مسرح الحياة العامة فى العالم الإسلامى، ولا يزالون حتى اليوم من أمرها على اختلاف ! !

وإذا كان الناس لايختلفون إلا حول المعالقة حين يخرجون عليهم بغير ما يألفون فى العقيدة أو فى الرأى أو فى السلوك ، كان من الطبيعى أن يختلفوا أمام الحـــلاج وهو فى الطليعة المقتحمة بآرائها ومبادئها الجديدة والحرئية معاً ، فى تاريخ الفـكر الإسلامى ! ! .

ولقد عانى الحلاج فى سبيل عقيدته ومنهجه أقسى ما يمكن أن يمتحن به صاحب رأى أو عقيدة ؛ فطورد وسجن وعذب ، ثم مثل به حيا ، وأحرق جثمانه لتذروه رياح بغداد أو ليبتلعه يم دجلة ! !

ومن عجب أن تـكون هذه النهاية الناجعة — فى ميزان الحلاج — انتصاراً يطمئن إليه بل ويقبل عليه إقبال المشوق المتلهف ! !

ويؤكد التاريخ بعد ذلك أن الحلاج كان صادق اليقين بن الطغيان أضعف من أن يحجب الفـكرة المضيئة ، كما أن البهتان أعجز من أن يزلزل الإيمان الوطيد ! . فقد ذهب الخليفة العباسى وشركاؤه فى الجريمة ، وقد باءوا بغضب المؤمنين والتاريخ، وبقى الحلاج حياً فى قلوب المؤمنين ، وشامخاً فى ضمير التاريخ ! ! .

وإذا كان الحلاج قد امتحن فى حياته بكل هـذا الرهق والقسوة والجريمة ،

فقد امتحن تاريخه أيضاً بكل أولئك ، فولت أخبارة هاربة فى زوايا بعيدة من مصادر متفرقة ، وكأنما تتوارى مما يلاحقها من عنت ، وبتعقبها من تضليل ! ! وما تزال محنة الحلاج تلقى بظلالها الرهيبة على كل من يحاول دراسة هذه الشخصية الخطيرة فى تاريخ الفكر والتصوف ؛ فلا يكاد يلم بها حتى يمضى عنها مسرعاً يترقب ! ! .

وما أعرف أحداً من الكتاب المحدثين قد اقتحم هذه المنطقة (المحرمة) ! . فى تاريخ التصوف الإسلامى ، بمثل هذه الجرأة ، وبمثل هذه القوة ، اللتين تناول بهما الأستاذ طه عبد الباقى سرور حياة الحلاج ومبادئه ونظرياته ، ليقدم لأول مرة لقراء العربية هذه الدراسة المتخصصة المنصفة ! .

وطه عبد الباقى سرور لا يخاطر برأيه وقلمه . حين يقتحم هذا الميدان ، وإنما يتقدم إلى هدفه الكبير وبين يديه رصيد عريض من الدراسات الصوفيه المتعمقة المحلقة ، يؤكد قدرته على حمل هذه الأمانة الكبيرة ؛ أمانة التأريخ للحلاج بين هذه الغيوم والشكوك والعواصف التى تكاد تحجب وجه الحق فى تاريخه ! !.

وقد صحب طه عبد الباقى سرور — الحسين بن منصور الحلاج ، فى رحلة حياته ، منذ مولده إلى مصرعه ، صحبة ذكية واعية ! . ويالها من حياة تلك التى عاشها الحلاج حياشة نامية ؛ إنبعثت فيها أحداث هزت الضمير الإنسانى ، ولا تزال تهزه إلى اليوم ، ونبتت فيها مبادىء ونظريات تدفقت علماً وإشراقاً ومعرفة ! . واصطرعت من حولها ومن أجلها آراء ومذاهب وأهواء لا تزال حتى اليوم تموج بها آفاق الباحثين والمفكرين وتوجه إلى مدى بعيد حياة أقوام فى أنحاء واسعة من عالمنا الإسلامى المعاصر ! !

وفى أتون هذه الأحداث التى تزحم هذه الحياة العريضة زاح قلم الأستاذ طه عبد الباقى سرور يؤلف بين خيوطها المتشابكة المتباينة ، لتستقيم بين يديه نظريات واضحة الأصول والمناهج ، ومضى ينفث من فنه المترقرق فى هذه الأمشاج من تاريخ الحلاج حرارة وحياة حتى لكأننا نضطرب فى شوارع بغداد مع أهلها فى زمانهم السحيق ! . تخفق قلوبنا لخطو هذا القطب الكبير ، وترهق أعصابنا أحداث محنته ! !

لم يكن الحلاج صورة مكررة من أقطاب الصوفية الذين لا بعينهم — بصفة عامة — ما يحيط بهم من حياة وأحياء ! فقلوبهم أبداً تهفو بها أجنحة الشوق إلى حياة خير

وأبقى من هذه الحياة ، وأبصارهم دائماً تجاوز دنيا الناس فى غير اكتراث ، وهى تنشد فى تصعيدها وجه الله ! بل لقد كان الحلاج يمارس الحياة فى عمق وتسام وتفتح! ويؤرقه مايأخذ بحياة الناس من حاجة وظلم وقسوة !! ولم ينسه تقلب وجهه فى السماء أن يتأمل الحياة فى أعماقه وفيمن حوله على الأرض ! ! ثم ما لبث أن هدته مجاهداته وتأملاته إلى أن الإنسان يحمل مسئوليته كاملة ! وأن عليه وحده أن يرفع عن كاهلة هذه الأثقال المضنية ، وإلا تعثرت عباداته فى طريقها إلى الله !! ومن هنا بدأت دعوته إلى إقامة حكومة الأقطاب ! !

يقول ماسنيون : (لقد طالب الحلاج بإصلاح الإدارة الحكومية فى جرأة غير مسبوقة ، ونادى بإقامة حكومة إسلامية حقاً ، ووزارة كما يقول تحكم بالحق والعدل بين الناس ، وهاجم عمال الخراج ، وطالب كما يقول بخلافة تشعر بمسئوليتها أمام الله جل جلاله ؛ مما يجعل الله يرضى عن قيام المسلمين بفروض دينهم من صلاة وحج وصيام) !!

ويقول الأستاذ طه عبد الباقى سرور (وبذلك سبق الحلاج بمنهجه الذى يمكن أن نسميه بالإشتراكية الديمقراطية الدينية كافة الدعاة العالميين إلى هذا اللون المنهجى فى الإصلاح الإجتماعى) .

وهكذا لم تكن هذه النظرية السياسية مجرد بحث علمى حبيس بين وفتى كتاب بقدر ما كانت انطلاقة إيجابية واثبة !! انتفض بها ضمير بغداد ، وخفق لها قلب العالم الإسلامى كله ! !

يقول المستشرق ماسينون (وأدار الحلاج دعوته من وراء الحجب ، وفى سنة ١٩٦ هـ سنة ٩٠٨ م انفجرت المؤامرة الحلاجية ، وقامت خلافة تحت رعاية الحلاج ، تولاها ابن المعتز لكنها استمرت يوماً واحداً ، ثم فشلت لأنها لم تستطع الحصول على الأموال من الممولين اليهود ، وقد كانوا متواطئين مع عمال الخراج الشيعة) !!

ثم يمضى الصراع العنيف خفياً تارة ، وسافرا أخرى ، بين قصر الخلافة العباسية وبين الحلاج حتى ينتهى بإثارة فتنة شعبية كما يقول ماسنيون يؤجج نارها الوزير ابن عيسى صديق الزعيم الصوفى الثائر ، ثم تكون مؤامرة ينسج خيوطها الخبيثة الوزير حامد

لحساب سيده الخليفة المعتضد ، وحين يؤتى بالحلاج متهماً بادعاء الألوهية ! . وإحياء الموتى ! وتسخير الجن وإتيان المعجزات والخوارق ! ! يقول فى يقين المؤمن وقوته : (أنا عبد الله ، أؤمن به ، وبرسله . وأدعوا إلى الحق . وأنشد الخير للمسلمين ولا أقر الظلم ، ولا أعرف هؤلاء الشهود ، وأعوذ بالله من الدعوى) وتحت هذه الكلمات الصواعق يتهافت الإتهام ويتهاوى ! !

ويختفى المتآمرون حينا ليخرجوا فى نهاية عام ٣٠٨هـ بوثيقة اتهام جديدة تزعم :—

١ — تراسله سراً مع القرامطة .

٢ — إعتقاد أتباعه بألوهيته .

٣ — قوله أنا الحق ! !

وتستمر هذه المحاكمة الثانية العجيبة شهوراً (والحلاج — كما يقول الأستاذ طه عبد الباقى تتساقط على أقدامه إتهامات المبغضين ، ويذوب أمام بيانه وإيمانه جدل المجادلين) ! ! ورغم براءته المضيئة من كل ما نسب إليه يصدر الحكم بإهدار دمه !! وحين يدفع به إلى المصلبة ويرى الخشبة والمسامير !! يضحك حتى تدمع عيناه ! ! — كما يروى إبراهيم بن فاتك — ثم يستقبل القبلة فيصلى ركعتين يمضى بعدهما فى مناجاة، صاعدة ، تترقرق رضاء وإطمئناناً ونوراً ! ! : (إن هؤلاء عبادك قد اجتمعوا لصلبى تعصباً لدينك ، وتقرباً إليك ، فاغفر لهم فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لى لما فعلوا ما فعلوا ، ولو سترت عنى ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت ، فلك الحمد فيما تفعل ، ولك الحمد فيما تريد) ! !

ويمضى الأستاذ طه عبد الباقى سرور فى رسم ملامح هذه الشخصية المتفوقة بريشته النافذة إلى الأعماق ، المتدفقة بالحياة ، فيتحدث عن الحلاج الصوفى بعد أن فرغ من حديث الحلاج السياسى ؛ تحدث عن مفوثاته ، ونظريته فى الحب الإلهى ، ونظريته فى الحقيقة المحمدية . ثم دافع عنه دفاعاً حاراً مما اتهم به من وحدة أو اتحاد أو حلول !! وإنها لفصول قيمة أرجو أن يتاح لى عرضها وتحليلها فى أعداد قادمة .

ويبدو أن ما نعرفه عن الأستاذ طه عبد الباقى سرور من روح علمى رصين فى

دراساته الصوفية ، قد زحمته قليلا هذه المرة عاطفة حانية على الحلاج أنسته قليلا أن يحتاط فى تقبل بعض الروايات التاريخية ، وخاصة ما أحاط بواقعة مصرعه من صور أسطورية ! ! ولست أدرى لماذا لم أستسغ منطقاً يوزع مصرع الحلاج على ثلاثة أيام تقطع فيها أوصاله على دفعات ! ! وما أظن أن إنسانا تنزف دماؤه ثلاثة أيام كاملة دون أن يسلم روحة ، ولو كان عملاقاً كالحلاج ! !

وقد كنت أود أن يكون الأستاذ طه أكثر حسما أمام علامات التساؤل المنتصبة أمام ما ينسبه أشياع الحلاج إليه من كرامات وخوارق من بينها إحياء الموتى !! وحديثه ساعة أو بعض ساعة بعد أن انفصلت رأسه عن جسده ! ! فالحلاج فيما أحسب ليس فى حاجة إلى كل هذه الأصباغ الصارخة ، ليبدو على حقيقته الوضاءة المشرقة ! !

وبعد فقد حقق الأستاذ طه عبد الباقى سرور بهذه الدراسة القيمة عن الحلاج أملا كبيراً ، طال بالمكتبة العربية الحديثة ترقبه ! .

وإنه لمن حسن حظ الدراسات الصوفية — بحق — فى عصرنا المادى أن يتناولها قلم (فنان) كقلم طه عبد الباقى سرور ؛ فيحررها من قوالبها التقليدية (المجمدة) ! . كما يقول الإقتصاديون ، لتنطلق — كهذه الدراسة عن الحلاج — مجنحة الصور ، رفاقة المعانى ، متوثبة التصعيد إلى فجر صادق جديد ؟ .

إبراهيم بن أدهم

يرسم الطريق إلى الله

روى اليافعى أن رجلا أتى إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه ، فقال : يا أبا إسحق ، إنى مسرف على نفسى ، فاعرض على ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً ، قال : إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها ، لم تضرُّك المعصية ، ولم توبقك لذة ، قال : هات يا أبا إسحق . قال : أما الأولى فإذا أردت أن تعصى الله عز وجل فلا تأكل رزقه ، قال : فمن أين آكل وكل مافى الأرض رزقه ؟ قال : يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه ؟ قال : لا ، هات الثانية ، قال : وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلادى قال:هذه أعظم من الأولى ياهذا ، إذا كان المشرق والمغرب ومابينهما له فأين أسكن ؟ قال : يا هذا ، أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟ قال : لا ، هات الثالثة . قال : وإذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفى بلاده ، فانظر موضوعاً لايراك فيه ، فاعصه فيه ، قال : يا إبراهيم ، ما هذه وهو يطلع على مافى السرائر ، قال : يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده ، وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به ؟ قال : لا ، هات الرابعة . قال : فإذا جاءك ملك الموت لقبض روحك ، فقل له : أخّرنى حتى أتوب توبة نصوحا ، وأعمل لله صالحاً ، قال : لا يقبل منى ، قال : يا هذا ، فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب ، وتعلم أنه إذا جاءك ، لم يكن له تأخير ، فكيف ترجو وجه الخلاص؟ قال : هات الخامسة. قال : إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ، ليأخذوك إلى النار ، فلا تذهب معهم ، قال : إنهم لا يدَعُونى ولا يقبلون منى ، قال : فكيف ترجو النجاة إذاً ؟ قال له : يا إبراهيم ، حسبى حسبى ، أنا أستغفر الله وأتوب إليه ولزِم العباده حتى فارق الدنيا رحمة الله .

هل أنت إنسان ؟

للأستاذ محمود شلبي

سيقول البسطاء من الناس ، أفى إنسانيتى شك ؟ . . . نعم ، أنا إنسان ! ! .

وأقول لهؤلاء ، كلا يا هؤلاء ، إن فى إنسانيتكم شكا ، بل شكوكا ! .

ما كانت الإنسانية شيئاً يفترى ، ولكن دونها تدق الأعناق ، وتهوى الرجالات .

تلك القصة المسماة بالحياة . . . ما حقيقتها ، ما وراءها ، ما غايتها ، ماذا يراد منا فيها ؟ .

إنى أرى أشكالا ، وألوانا ، من الناس ، فأسأل نفسى : هل هؤلاء ناس ؟ .

فلا أستطيع أن أحشرهم فى زمرة الناس ، ولا أستطيع أن أقولها ! .

وأنا فى ذلك أمسك بمقياس من السماء ، إسمه مقياس الوحى الإلهى ، فما وجدت منهم من إنسان ، وما وجدت منهم من رجال .

إنها لقضية عامة خطيرة ، نطرحها على الناس جميعاً ، ليسألوا أنفسهم ، هل حققوا إنسانيتهم ، هل عاش كل واحد منهم إنساناً ؟ .

لقد خالطت صوراً من الناس شتى ، فوجدتهم يأكلون ويتمتعون ، ولا هم لهم إلا لذائذ الشراب والطعام . . . فهل هؤلاء ناس ؟ .

أولئك الذين يمسون ويصبحون ، وكل مافى رءوسهم كيف يأكلون ، وكيف يسكنون ، هل هؤلاء ناس ؟ .

أولئك الذين يتصارعون من أجل أن يطغى بعضهم على بعض . . . هل هؤلاء ناس ؟ .

أولئك الذين يعيشون ليملؤا بطونهم ، ثم يفرغوها . . . هل هؤلاء ناس ؟ .

أولئك الذين ضجت من نجاساتهم الأرض والسماء . . . هل هؤلاء ناس ؟ .

أولئك الذين ينامون على شر ، ويصبحون على أشر ... هل هؤلاء ناس ؟ .

وإذا كانت الأرض تكاد تميز من الغيظ مما تحمل من تلك الأعداد ... فهل هناك من أمل ؟ .

هل هناك من أمل فى مستقبل هؤلاء الناس ؟ .

أنا لست يائسا من الله ... ولكننى يائس من الإنسان .

وهناك فرق بين اليأس من الله ، واليأس من الإنسان .

فاليائس من الله إنسان قانط ، لا يأمل فى خير يأتيه من الله .

ولكن اليائس من الناس ، رجل رأى ماهم عليه من إصرار على الإعراض عن الله ، فقال ياقوم ... إنى ذاهب إلى ربى سيهدين ... ياقوم ... إنى برىء مما تعملون .

مقاييس للناس وضعها لهم شيطان ! .

فالعظيم عندهم من كان ذا مال وبنين ! .

والرجل فى تفكيرهم من كان ذا مكر ودهاء ! .

والناجح فى عرفهم من جمع الدنيا ، لا يبالى من حرام جمعها أم من حلال ! .

والحسناء فى أعينهم من كانت عارية ظهراً لبطن ، تهتز فى الطريق كأنها جان ! .

وهكذا ... نكسوا على رؤسهم ، فما استطاعوا أن يبصروا ... واما استطاعوا أن يعقلوا ! .

فهل هؤلاء ناس ؟ .

كلا ثم كلا ... إن هؤلاء حمر مستنفرة ، أو أنعام ، أو أحط سبيلا .

إن المقاييس التى ينبغى أن تتقرر إنما يجب أن تستوحى من وحى السماء .

ووحى السماء يقول : إن أكرمكم عند الله أتقاكم ...

وذلك هو المقياس الحق ، الذى ينبغى أن تقاس به قيم الخلائق .

فمن كان تقياً فهو الإنسان ...

ومن كان فاجراً فهو الحيوان ...

ذلك هو الميزان الحق ، وهذا هو الشيء الذى ينبغى أن يقيس به كل إنسان نفسه ، فلينظر الإنسان إلى نفسه ، هل هو يؤمن بالله ، هل هو يؤدى ما افترضه عليه ، هل هو يسارع إلى مادعاه إليه ...

فإن كان كذلك ، فليحمد الله ، وليعلم أنه إنسان .

وإن كان غير ذلك ، فلا يلو من إلا نفسه ، وليعلم أنه حيوان ... وإن لبس لباس الملوك ، أو سكن مساكن الأباطرة ، أو مَلك مُلك الأكاسرة .

ولقد كانت شريعة الله شريعة صدق وعدل وإنصاف يوم قررت تلك الحقيقة .

ذلك أن الدنيا لا يوزعها الله على الناس لتكون دليلا على تقديره لهم ، وإنما يوزعها عليهم ليختبرهم بها ، ويكشف معادنهم عن طريقها .

ولكن الناس وضعوا لهم مقياساً من صنع خيالهم ، وراحوا يحترمون أنفسهم أو يحتقرونها على أساس من هذا المقياس ! .

وذلك فهم خاطىء ، إصطلحت عليه البشرية ، منذ كانت ، وحتى تكون .

إلا قليلا ممن علمهم الله من لدنه علما ، وآتاهم من فضله نوراً ، به يبصرون .

يبصرون الحياة الدنيا على حقيقتها ، ويعلمون أن الإنسان من كان تقياً ، وأن الحيوان من كان قاصراً عصيا .

فلا تحركهم زينتها ، ولا يشغل بالهم زخرفها ، ويعلمون أنها مصيبة إن أقبلت ، ومصيبة إن أدبرت .

ولكن الأنعام الآخذة صور الناس ، يقيمون القيامة من أجل تفاهات ، أى وربى تفاهات .

تفاهات تلك التى أخذت على الناس عقولهم ، فعبدوها وماتوا فى عبادتها .

وإنى لأنظر طويلا إلى أولئك الذين يستميتون فى طلب الدنيا ، ويهلكون أنفسهم فى تحصيلها ، فأعجب وأسأل : هو هؤلاء عقلاء ؟ . هل هؤلاء ناس ؟ .

والحقيقة أنهم ليسوا عقلاء ، وليسوا ناساً ، وإنما هم مخلوقات جهلت الفكرة من وجودها، فجهلت بالتبعية كيف تتجه فى حياتها ، فكان هذا الإنحراف الذى هم عليه.

ولقد كان هذا الخلاف هو أساس الصراع بين الشرائع وبين الناس .

ولقد سجله الحديث القدسى حين قال : « وضعت لى نسبا ، ووضع الناس لهم نسبا ، أما نسبى فإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وأما نسب الناس فالمال ، فاليوم أرفع نسبى وأضع نسبهم » .

إن المقياس الذى الذى تزن به الشرائع قيم الناس ، هو مقياس الحقيقة ، هو أن الإنسان إنسان بقدر ما فيه من حب الله ، وهو لايساوى شيئاً بقدر ماهو عليه من إعراض عن الله .

ولكن ميزان الناس ، ميزان مادى ، يقوم بالقروش والجنيهات .

وسيظل هذا الخلاف قائماً ، مابقى الناس فى الحياة .

فريق نسبه المال ، وآخر نسبه التقوى .

فلا يتزلزل الأتقياء مما يرون من حولهم ، وليثبتوا ، وليعلموا أنهم هم على الحق ، وأن إرتفاع الأوباش ليس ارتفاعاً ، وإنما هو زبد يطفو ، وسوف يذهب جفاءا .

وليعلموا أن النار التى هم فيها فى دنياهم ، إنما هو الثمن الطبيعى ، لأغلى سلعة يشترونها ، سلعة الجنة . . . ألا إن سلعة الله غالية .

ولا يغتر الأوباش بارتفاعهم المؤقت فى أوضاع الدنيا ، فإنما هو الغرور والوهم ، وسوف يأتى اليوم الذى تتقرر فيه الأوضاع على حقيقتها .

وليقرأ الفريقان كتاب ربهم ، وفيه فصل ما اختُلف فيه ، ومنه سوف يعلمون حقيقة أمرهم .

فإن أعرضوا ، فإنى أقرئهم بقوله تعالى « إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون ... فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون . هل ثُوِّب الكفار ما كانوا يفعلون » ؟ .

نساء صوفيات

٣ – إمرأة رياح القيسى

للأستاذ فوزى عرفه

فى القرن الثانى من الهجرة تطورت الحركة الفكرية الإسلامية تطوراً سريعاً جعلها تمتلىء بالروافد القادمة من الخارج والمبادىء الأساسية الموجودة فى الداخل ، وحدث هذا التطور على وجه الإجمال فى ثلاثة مظاهر .

المظهر الأول : هو الحياة السياسية المضطربة ، إذا ظهرت أحزاب عديدة تخلط السياسية بالدين وتحاول أن تجد لها نصيراً من النصوص الدينية فى القرآن أو الأحاديث النبوية .

والمظهر الثانى : هو بداية الحركة الفلسفية التى اختلطت بصورة إسلامية غير متميزة أول أمرها ثم ظهرت كحركة نشيطة على أيدى أصحاب الكلام وأخيراً انفصلت عن الكلام فى نهاية القرن على أيدى النقلة والمترجمين .

المظهر الثالث : هو التصوف وظهور نظرياته المختلفة التى دعا إليها هذا أو ذاك من الصوفية مع محاولة اعتمادهم على النصوص الدينية فى القرآن وسلوك الرسول عليه الصلاة والسلام :

وكان من أكبر المراكز التى ظهرت فيها الحركة الصوفية فى ذلك الوقت مدينة البصرة ، وقد ألمعنا سابقا إلى أن هذه المدينة كانت تحوى النقيضين : من تقوى وفجور إلا أنها اشتهرت بتقوى رجالها وورعهم وكان قائد هذه الحركة الدينية الحسن البصرى صاحب الهلع والورع والخوف والبكاء والتقوى وقد أثرت شخصيته القوية فى كل من جاء بعده من الصوفية من أمثال رابعة العدوية ورياح القيس وزوجه التى اشتهرت باسمه وأغفلت الكتب التى تتحدث عنها ذكر اسمها .

وتواجه الباحث صعوبة كبيرة فى معرفة أصل امرأة رياح القيسى وهل كانت فى البصرة منذ مولدها أم نزحت إليها وهذه الصعوبة نفسها تقابلنا عندما ننظر فى حياة زوجها ولكن يغلب أن يكون هو من قبيلة قيس ومنها أخذ اسمه القيسى ثم نزح إلى البصرة ليعيش فيها ولانعرف شيئاً عن الظروف التى جمعت رياحا القيسى بزوجته ولا لماذا تزوجها إذ سنعلم بعد قليل أنه لم يعاشرها معاشرة الأزواج عندما انقطع إلى التصوف وامتنع عن مباشرتها .

كما أننا سنجد صعوبة أخرى تقف أمامنا وهذه الصعوبة تتمثل فى أن زوجة رياح القيسى كانت تستحث زوجها على قيام الليل كله فيقول صاحب الطبقات الكبرى « كانت رضى الله تعالى عنها تقوم الليل كله وكانت إذا مضى الربع الأول تقول له قم يا رياح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول : قم يا رياح للصلاة قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعرى من غرنى بك يا رياح ! ما أنت إلا جبار عنيد وهكذا نستطيع إذا تأملنا فى هذه الصورة أن نستنتج أن رياحا كان ينام الليل بينما زوجه كانت تقوم الليل مع أن صاحب طبقات الأولياء يعطينا عن رياح القيسى صورة مخالفة تتبين منها أنه كان كثير التقوى والخوف شديد الزهد فى الحياة الدنيا .

وهاتان الصورتان المختلفتان عن رياح القيسى جعلتا الباحثين يتحيرون فى تعليل سلوك رياح وقد رده البعض إلى إيمانه بنظرية الخلة — وقد فسر لنا صاحب « جامع الأصول » معنى الخلة فقال . « أما الخلة فهى مشتقة من تخلل الشىء فى الشىء وسمى الخليل خليلا لتخلل خليله فى قلبه » ويقال إن الصوفى إذا بلغ منزلة الخلة هذه بينه وبين الله سقطت عنه التكاليف واستباح لنفسه مالا يستبيحه الله لغيره من الناس لأن كل ما فى الدنيا ملك لله وبالنسبة إلى الله ينبغى معنى الحرام والحلال . فكل حل له ولهذا اعتبر أبو الحسين الملطى القائلين لهذا المذهب من أهل الأهواء والبدع فقال فى كتابه « التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع » «ومنهم صنف من الروحانية زعموا أن حب الله يغلب على قلوبهم وأهوائهم وارادتهم حتى يكون حبه أغلب الأشياء عليهم فإذا كان ذلك عندهم وكانوا عنده بهذه المنزلة وقعت عليهم الخلة التى بينهم دين الله لا على وجه الحلال ولكن على وجه الخلة كما يحل للخليل الأخذ من مال

خليله بغير إذنه وهؤلاء منهم رباح وكليب كانا يقولان بهذه المقالة ويدعوان إليها كذبوا أعداء الله » .

هذا الجانب يمثل لنا رباحا القيسى على أنه قد تحلل من بعض العبادات وربما بنى هذا الرأى على أساس الصورة التى تأثر بها صاحب الطبقات الكبرى عنه . فهل معنى ذلك أن هذا الجانب صحيح أم أن الصفة التى يلحقونها برباح عن قوله بمقام الخلة ليست مبنية على أساس معقول .

الواقع أننا أمام صورتين متعارضتين : صورة يقدمها لنا صاحب الطبقات الكبرى عنه والأخرى يعطيها لنا الشيخ عبد الرءوف المناوى فى طبقات الأولياء ، والصورة الثانية تظهر بمظهر المتهجد القانت فيقول رباح بن عمرو القيسى لا يعرف غير البكاء والتهجد والتضرع والصراخ من أعماق الهاوية إلى الله ، تراه دائماً هائماً بين المقابر وفى الليل يضع فى عنقه غلا من حديد ثم يضرع ويبكى حتى الصباح » ويصفه مرة أخرى فيقول « صاحب المجد والفخر القانت لله فى السر والجهر » ونحن هنا بين أمرين إما أن نقبل قول الشعرانى والملطى لننسب مذهب الخلة الى رباح القيسى وإما أن نقبل قول المناوى فلا نرى أن هذا المذهب — على الأقل — لم يمارسه رباح عملياً ، فلننظر فى أدله الفريقين لننتهى إلى رأى يرى من ينسبون إلى رباح القول بالخلة أنه كان صديقا لرابعة العدوية ، وقد كانت رابعة تنشد هذين البيتين :

إنى جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبحث تحت جسمى من أراد جلوس

فالجسم منى للجليس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيس

ويذكر صاحب قوت القلوب أبو طالب المكى هذين البيتين مسبوقين بقوله « ومن قولها النادر فى الخلة — « ثم يأت بالبيتين ، ولعلهم يعتمدون بعد ذلك على رواية الشعرانى والملطى وهاتان روايتان ضعيفتان لأن الشعرانى فيما يبدو يتجاهل رباحا القيسى ولا يعده من الصوفية فى كتابه ، وأما الملطى فيذكر صفات عند من يقول بالخلة مثل ارتكاب كبائر الزنا والسرقة وشرب الخمر والفواحش ولم يثبت شىء من هذا على رباح القسى مع المعلم بأن صاحب قوت القلوب جعل هذه الصفة الخلة

من صفات رابعة العدوية وهى كما بينا سابقا كانت كثيرة الصلات والتقوى حتى صارت كشن بال ، وإذا كان هناك شيء يؤخذ على رياح القيسى فهو ما ذكره الشعرانى من أنه كان ينام بينما تقوم زوجه الليل كله .

وخلاصة ما تقدم أننا لا نستطيع أن نقبل نسبة صفة الخلة على الوجه المتحلل الذى ذكره الملطى إلى رياح القيس وإنما نستطيع أن نفترض فرضاً آخر وهو إقباله على الملذات فى أول حياته مع اقترانه بزوجته التقية الورعة ولومها له على التفريط فى جنب الله ثم توبته الخالصة لوجه الله وسلوكه السبيل وإقبالة على الزهد والورع والتقوى حتى يخلص نفسه من أدران الفساد التى كانت قد علقت بها ، وهذا الفرض يفسر لنا جميع ما روى عنه ، فيفسر لنا لماذا كان يميل إلى صداقة رابعة العدوية حيث كانا متشابهين فى نوع حياتها الأولى ثم توبتهما كما يفسر لنا سر بكائه وغيبه كلما مر بمكان ما ويفسر لنا وصف المنادى له « كان للدنيا قاليا ومنها هارباً وفى الآخرة راغبا ولها خاطبا مطرحا للكلف راقياً بهمته إلى أعلى الغرف ، وكان إذا دخل المسجد بكى وإذا دخل بيته بكى فيقال له : أنت دهرك فى مأتم ؟ فيقول : يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا .

فى هذا النص يتضح لنا أنه كان من أهل المصائب والذنوب ثم تاب وأناب فتحسر على ما فاته وتذكر لوم زوجته له ، ذلك اللوم الذى ظنه البعض نوعا من التحلل من العبادات فى جميع الحالات ومن ثمة ألحقوا به كثيراً من المسالب والصفات .

فإذا صح هذا الفرض وأضفنا إليه أن التصوف فى ذلك الوقت لم يكن قد شاع فيه ذكر الخلة كان تأثير امرأة رياح القيسى فى زوجها تأثيراً جميلا بحيث استطاعت أن تقرعه بهذا القول الشديد « ليت شعرى من غرنى يا رياح اما أنت إلا جبار عنيد » ففى هذا القول دلالة على شدة تقواها وعلى اهتمامها بسلوك زوجها وانصراف إرادتها نحو هدايته إلى نور الإيمان واليقين .

بهذا نستطيع أن نتجنب كثيراً من الآراء المتناقضة التى صورت لنا رياحا وجعلت طريقة حياته مع زوجه التقية شيئاً غير معقول ولا مقبول ونستطيع أيضاً بعد

ذلك أن نرسم صورة صحيحة للصلة التى قامت بينها وبين زوجها بعد سلوكه فى طريق التصوف وتتميز هذه الصورة بما يلى :

أولا : الزهد فى الدنيا : قال صاحب الطبقات الكبرى « وكانت رضى الله تعالى عنها تأخذ تبنة من الأرض وتقول والله للدنيا أهون على من هذه » وقال صاحب طبقات الأولياء واصفا إدام رياح القيسى « وكان أدمه الملح والخبز ويقول لنفسه أمامك طعام العز والجاه والعرس فى الآخرة ، وكان هذا الزهد فى الدنيا طريقة متبعة فى بيت رياح القيسى لأنه أراد أن لا يعلى من شأن بطنه على عقله فكان يقول « شأن العاقل أن لا يجعل لبطنه على عقله سبيلا فإن الدنيا أيام قلائل » كما أنه يستدل من أقوال رياح أن بيته لم يكن يذوق اللحم إلا لماما فكان يقول « إياكم والإكثار من اللحم فإنه يقسى القلب » وكان مراده من وراء هذا أن يملك نفسه ويتحكم فيها وفى هذا يقول : « تحويل جبل من مكانه أسهل من إزالة حب الرئاسة إذا استحكم » ويقول « نحت الجبال بالأظفار أسهل من مخالفة الهوى إذا تمكن » كما أراد به أن يكون وسيلة لنور الحكمة فقال « كما لا ينظر بصر الخفاش نور الشمس لا ينظر قلب محب الدنيا نور الحكمة » .

وهكذا يمكن لنا أن نعرف حالة هذا البيت الكريم الذى كانت تعيش فيه امرأة رياح والجو الفكرى الذى كان يسوده إذا كان مدققاً خاليا ليس فيه من العمران إلا امتلاء القلوب بفيض الرحمن كما كان حلقة للتزاور بين الصوفية بعضهم وبعض حيث يقسمون بينهم أنصبائهم من غير أثرة أو تنافس وفى ذلك يقول « إذا قال رفيقك قصعتى فليس برفيق حتى يقول قصعتنا » .

كما كان هذا البيت معقد مجالس الذكر وحلقات العلم والدليل على ذلك قول رياح « عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما وقال « مما أوصى به الخضر عليه السلام موسى « إياك أن تتعلم العلم لغيرك فلا تعمل به فيكون لغيرك نوره وعليك وزره .

وبهذا نستطيع أن ناخذ صورة واقعية لحالة الفقر والزهد فى الدنيا والتوكل على الله والإنقطاع للعلم والعبادة مما كان شائعاً فى البصرة وتمثل فى هذا البيت الكريم

وبرعاية هذه السيدة المباركة وقد رضوا بهذه الحالة لا رغما وقسراً فلو شاءوا لفرقوا في النعيم إلى أذقانهم وإعاطلبوها للآخرة التي هي خير وأبقى .

ثانياً : المعاشرة الزوجية : كانت امرأة رياح تحسن المعاشرة لزوجها وتؤدي له حقوق الزوجية الكاملة غير منقوصة وفي ذلك يقول صاحب الطبقات الكبرى « كانت إذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها : ألك حاجة ؟ فإن قال : لا ، نزعة ثياب زينتها وصلت إلى الفجر رضي الله عنها » .

أما زوجها فقد أمات الشهوات في نفسه. وخضع للميل العام عند الصوفية في عصره من العزوف عن ممارسة حقوق الزوجية المحللة حتى يصل إلى مرحلة الصديقين الذين لا يشغلهم مال ولا بنون وفي ذلك يقول « سمعت مالك بن دينار يقول : لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوي إلى مزابل الكلابان .

وقد فعل ذلك كما قامت هي بواجبها الكامل نحوه فقصد الغاية سامية وهدف مأمول تهون من دونه اللذات وتصغر الى جانبه فنون الحياة وشئونها ، أنزلنا الله وإياهم منازل الصديقين والشهداء والأبرار . آمين .

القرآن الكريم

روح الوجود وسراج الحياة

للأستاذ مصطفى طه شكيبان

بسم الله الرحمن الرحيم :

إنه لقرآن كريم ، فى كتاب مكنون ، لا يمسه إلا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين ، على قائد ركب الوجود محمد ، ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين ، فكان به رحمة للعالمين ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا .

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .

إنه كتاب الله العظيم المحيط بكل الوجود : أرضه وسمائه ، مادته وحياته ، أزلة وأبده ملكه وملكوته : ما فرطنا فى الكتاب من شىء .

وإنه لكتاب الحق — تبارك وتعالى — يحكى عن جلاله وعظمته ، وإبداع حكمته ، ما يحلق بالأفكار فى أنوار حكمة الخلاق وصفاته الباهرة ، وما يملأ القلوب خشية من جلالة وطمأنينة لذكره، وسكينة لرحمانيته ، ورقياً فى معارج الكمال إليه ، كما بدؤا منه نوراً وروحاً ، يعودون إليه. الله نور السموات والأرض ... إنا لله وإنا إليه راجعون .

الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله .

وأى حكمة حلقت فيها العقول أو ستحلق ، ونطقت بها الألسنة أو ستنطق ، واهتدت بها الإنسانية أو ستهتدى ، وارتقت لها الحضارة أو سترتقى ، فإنما هى سطور من هديه ، وغرفة من فيض بحره ، وقبس من شمسه : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .

والإنسانية اليوم فى تلاطمها مع بحر الحياة ، وتقلبها مع النظريات ، وحيرتها مع الأفكار ، صائرة إليه . . . فهو أمنها وعافيتها وهو غذاء عقولها ، ونور حياتها وهو حصن حضارتها ومعراج كمالها . . . وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين . . .

وكل قضية فى فكر أو كتاب ، وكل مشكلة لفرد أو جماعة ، وكل صلة لأمم أو لإنسانية .

وكل شأن لعقلاء مكلفين فى كوكب الأرض ، أو كواكب الإفضاء ، فى زمن حاضر أو وافد .

فالقرآن دستورها ومرجعها وإمامها المبين . . ما فرطنا من الكتاب من شىء .

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا . .

يا علي . . . فى آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم . . قال يا رسول الله . . . وما المنفذ منها ؟ قال : كتاب الله تعالى . فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا :

— إنا سمعنا قرآن عجبا — من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم . . .

أجل . . . وأنه لكتاب أدب وبيان ، وحكمة وصفاء وتشريع وقضاء وسياسة وقانون ، وتربية وسلوك ، واقتصاد واجتماع ، وإنسانية سعيدة ، وقلب مشرق محلق فى حضرة رب الوجود :

مافرطنا فى الكتاب من شىء . . قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى . . . وسبحان الله .

فعلى هذه الإنسانية المنطلقة نحو آفاق الوجود ، والباحثة عن أسرار ، الوجود ، أن تنطلق فى ركابه وهداه ، فهو معراجها الأسنى وصراطها المستقيم : وأن هذا صرطى مستقيما فاتبعوه . . .

ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

فلتقف كل العقول فى كل مكان لتسمع النداء الهادى من رب الوجود الأعظم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا .

ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذى بين يدية ، وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . . .

ومن هنا نبدا . . من نور القرآن نستمد ضياء الحياة فى موكب المعرفة والحضارة ودفعة الهدى نحو المجد والكمال فى أرضنا ، وللسماء من بعدها .

والعالم اليوم — فى اضطراب يتطلع إلى المرفأ الآمن ، والمنقذ الهادى مما هو فيه من ضلال وحيرة ، واضطراب وإلحاد ، وحروب وأحقاد ، وبيد أتباع محمد — وحدهم — رحيق الهدى ونور الحياة ومجد الخلود شهد بذلك فلاسفة العالمين — مسلمين وغير مسلمين — وفى ذلك يقول كاتب انجلترا الأكبر برناردشو : أن العالم فى اضطرابه وفوضاه فى حاجة لرجل كمحمد يعالج مشكلاته وهو يشرب فنجانا من القهوة ، وإنه لن يمر القرن العشرون حتى تعتنق الإمبراطورية البريطانية الإسلام . . .)

ويقيننا — والحمد لله — أنه لن يمر وقت طويل حتى يعم نور القرآن الآفاق . .

فلينظر قادة العروبة والإسلام كيف يقدمون هذا الشفاء ، وذلك الضياء للأنسانية الحيرى .

إن علينا أن نعد أنفسنا لذلك على تقوى من الله ورضوان ، لنعد كل طاقاتنا الهادية المهدية فى أفراد وجماعات كالنجوم بأيها يقتدى الناس يهتدون ، وأول أساس لذلك أن نخلص لتلك الرسالة فلنهبها عصارة أفكارنا ويقين ضمائرنا وللنظر بعدئذ السعادة والخلود . . .

والجمهورية العربية — بحمد الله — حصن الإسلام ، ومهد حكمة القرآن ، وموئل النور المحمدى وليس من المصادفة — أن تكون منذ القدم — مهبط الحكمة

ومجال الهداية ومسرى الأنبياء، وحضن الحضارة منذ الفراعين، ثم العرب الفراليامين هداة الحياة ونور الوجود بأمر الله العظيم . وليس مجرد مصادفة أن يقوم فيها كعبة الإسلام الثالثة — الأزهر المعمور حض القرآن الكريم وأن تقوم بحراسة التراث الفكرى على مدى الأجيال — من قبضة التتار والمغول ، ومن حماقة الصليبيين ، ثم يخصها بقادة الفكر الإسلامى على مدى الدهور ، ثم يختصها أخيراً بالبعث الأكبر للأمة العربية مع ثورتها فى ٢٣ يوليو لتجمع فى يدها قيادة الإنسانية المعذبة ، فصر كنانة الله فى أرضه ومشرق الحضارة ، ومبعث الهدى فى الخافقين . . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . والله متم نوره . . . فهيا فى موكب النور الأقدس لنقود العالمين إلى سمو الحياة . . . ونشر المعرفة وإذاعة القرآن فى العالمين .

إن وسائل المعرفة : كتاب ومدرسة وأستاذ وصحيفة وسينما وإذاعة ، فى محافل للمجتمع وميادين للعمل ، ومسجد كريم ، ومصحف شريف فى أيدى الناس أجمعين

فليشتمل كل كتاب على آيات من القرآن تفصل بغرضه تكون نورا هاديا فيه تكتب مجتمعة وبخط كبير ، و على صلتها بموضوع الكتاب ، مع طبع تفسير مناسب وتوزيعه مع الصحف على أجزاء فى كل شهر .

وفى هذا توجيه كبير لكتابنا أن يعيشوا مع القرآن فى حكمته وللناس أن يطالعوا آياته دواما . . .

وذلك غرض كمالى وضرورى فلننطلق إلى أهدافنا مفصلة مؤيدة . . .

فى المدرسة .

المدرسة بيت المعرفة حفظا فيهما ، وتفكيراً وخلقاً ، وإنتاجاً وابتكاراً ، فهى لذلك مهد القرآن الأول تحفيظا وشرحا ودراسة وهى مراحل شتى إبتدائية وإعدادية وثانوية ومعاهد وكليات .

فلنجعل الحفظ فى المراحل الأولى حيث الحفظ أيسر التلميذ فى السن المبكرة وذلك النحو التالى :

المرحلة الإبتدائية : جزء عم للسنة الأولى وجزء تبارك وقد سمع للثانية ، وجزء آن للثالثة .

وثلاثة أجزاء لكل من الرابعة والخامسة والسادسة . أى فيما بين ١٢ — ١٤ جزءاً تقريبا .

المرحلة الإعدادية ثلاثة أجزاء لكل فرقة أى ما يقرب من ٩ أجزاء تقريبا .

المرحلة الثانوية : ما بقى من القرآن مع العناية هنا بالتفسير . . .

اعتراضات والرد عليها : وقد يثير البعض اعتراضات بأن فى ذلك إرهاقا ، أو أنه سيتم على حساب المواد الأخرى أو أنه لافائدة من الحفظ دون الفهم وكلها اعتراضات واهية وقد حفظنا — والحمد لله — القرآن الكريم فى المدرسة والكتاب القديم — صباحا ومساء وفى الإجازة الصيفية دون إرهاق مع ضخامة المقررات فى المدرسة الأولية القديمة ولم يكن هناك اعتراض على ذلك ، ولم يكن ذلك حساب المواد الأخرى تلك التى يدرس بعضها اليوم فى المرحلة الإعدادية ، والأمر يحتاج لشىء من العزيمة واليقين ومراجعة يسيرة لمنهج التربية البدنية أو الموسيقى — فى مدارس معلمات الموسيقى — مثلا — يقع المسئولين بوجود فراغ كبير ينبغى أن يشغل بنور الحياة وكمال الحياة — لاخفوفا لعاده ، وإنما بحيث لا ينسينا فرصتنا الكبرى نحو نور حياتنا ، وفى عامة حضارتنا فى العالمين .

وإذ كنا نفرد للموسيقى قسما خاصا فى المعلمات لما لها من تربية الوجدان والشعور الرقيق . أفلا يمكن أن نجعل للقرآن الحكيم سنة خاصة به فى قسم المرحلة الإعدادية لحفظه وإعطاء صورة كريمة عنه لتعد أنفسهم وعقولهم لمرحلة المراهقة بزاد من المعرفة وأمل رائع فى الحياة وطموح كريم فى نور القرآن وهداه ومنطق فصيح من رحيق حكمته وجلال بلاغة وفصاحته — وقد دلل السيد محافظ المنوفية على عظمة ذلك وتنفيذه فذاك أمر يستدعى الكثير من التفكير والحزم فى تنفيذه لننقذ شبابنا من الطراوة والعجز الكبير عن الإبانة والإفصاح والإنطلاق مع أحكام اليقظة الضالة — فالقرآن حصن كبير من هذه الآثام والشرور . . . بتوفيق الله العظيم .

وعندنا الأساتذة من خريجى كليات الأزهر وغيره خير قوامين بهذه الأمانة . . .

(البحث مستمر)

مع العرّافين والمنجمين

للأستاذ محمد على الطعمى

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان لأبى بكر رضى الله عنه غلام يخرّج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشىء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام ، أتدرى ما هذا ؟ فقال ما هو ؟ قال كنت تكهّنت لأنسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة ، إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى بذلك هذا الذى أكلت منه ، فأدخل أبو بكر رضى الله عنه يده فى فيه ، فقاء كل شىء فى بطنه » .
أخرجه البخارى

كان أبو بكر أول رجل آمن بالنبى عليه الصلاة السلام واحتضن دعوته فى شغف وسخاء وإخلاص ثم تلقف تعاليمه الإنسانية الجديدة بالرضا والقبول والتنفيذ .

لم ترهبه حراب الطغاة من بنى عمومته ، ولم تزعجه سيوف قريش التى تحتفظ بتراثها الغابر . ومعبودها الحاضر ، مهما كلفها ذلك من ثمن ، غير أن أبا بكر ظل ثابتاً كالطود ، لم تؤثر فيه دعايات المتزمتين وطعنات المنحرفين .

ومهما يكن من شىء فقد أخلص أبو بكر للرسول إخلاصاً لم يعرف له التاريخ ضريباً ، وضحى فى سبيل تركيز الرسالة تضحية بلغت من الفدائية والبطولة شأوا بعيداً ، ورضى لنفسه أن يحاصر وأن يطارد ، وأن يشل نشاطه المالى والتجارى والأدبى ، حباً فى مبادىء محمد عليه الصلاة والسلام .

وفى البداية حاجّ الخصوم المترفين والسادة الساخطين ، وقلل من شأنهم وسخر من قوامهم ، وتحداهم فى عزة وصلابة وإيمان .

وفى موقف من مواقف الرسول الخالدة كذبه فيه القرشيون ، وصفق عليه الطغام والسفلة من قومه ، غير أن أبا بكر صمد لهم صموداً ، وهتف من أعماقه وبأعلى

صوته ، إن محمداً صادق وصادق فى كل ما قال وما سيقول ، فلا تعجب بعدئذ إن لقب بالصديق .

هذا الصديق أعظم من أن يعرف ، وأشهر من أن يكتب عنه ، ولسنا فى صدد ترجمة له ، وإنما نحن بصدد جانب واحد من جوانب شخصيته التى تكشف عن ورعه وزهده ، وخشيته الكبرى من دقائق الذنوب ، وصغائر المآثم .

إن غلام الصديق هذا ، مشغول بخراج يؤديه له ، وقد تعود أبو بكر أن يأ كل منه لأنه حلال خالص ، وفى لحظة من اللحظات أتى له بشىء ، أى شىء ، فأ كل منه واستراح .

ويعود الغلام مخاطباً الصديق « أتدرى ما هذا » ؟ فيقول له « ما هو » فيجيبه الغلام قائلا « كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية ، وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته ، فلقينى فأعطانى ذلك الذى أ كلت » .

ومعلوم لرجل كالصديق ، ومعلوم للناس جميعاً ، أن الكهانة ، وهى الإخبار بالمغيبات عن طريق دوران المندل ، وفتح الكتاب ، وضرب الرمل ، وقراءة الكف والكوتشينة ، معلوم أن ذلك كله حرام ، وأن التكسب به باطل ، ورجس من عمل الشيطان فماذا يصنع الصديق ؟

الصديق رجل رقيق القلب ، ورقة قلبه جعلته ينفر من الحرام ويتهيَّب لونه وطعمه ورائحته ، ولكن الحرام ملأ جوفه من غير علم فكيف السبيل ؟

أراد من فوره أن يتجنب الشبهات وأراد أن يتقى المحارم ، وأراد أن يلقن غلامه درساً قاسياً لن ينساه — ويعرفه أن دعوى التنجيم ليست حراما فحسب ، بل التنجيم نفسه حرام ، وما جاء بسببه من كسب فهو حرام .

أراد أن يفهمه ذلك عملياً ، فوضع أصبعه فى فمه ، وتقايأ الطعام — كل الطعام ، الذى أكله .

لاتعجب : فالصديق رجل عميق الإسلام ، عميق الإيمان ، عميق الخوف من الله .

« يا لخوف الصديق »

لقيمات أكلها من غير علم ، وبعد أن يعلم تأخذه رعشة ورعدة تجعله يثور على غلامه ، ويثور على فمه ، ويثور على بطنه ويخرج ما استقر فيها من طعام ، جاء عن طريق الكهانة والتنجيم .

وبعد :

فكم من منجمين مسهم طائف المال ، ودفعهم شره الكسب الحرام ، فافترشوا الأرض حتى ضاقت عليهم ، وزعموا لخلق الله البسطاء وغير البسطاء ، أنهم قادرون على كشف الغيب ، وقراءة المستور من المغيبات ، وفى أيديهم فقط تأليف القلوب وحضور المحبوب ، وإزالة الأوجاع ، ومعرفة الغائب على أى حال ؛ ومنهم رقعاء لهم أمكنة معلومة ، وسراديب مشهورة ، ودعواهم فيها أنهم يسخرون كل شىء ، ويستطيعون قضاء المتعسر من الأمور ، لأن الدنيا بين أيديهم كخاتم يحركونه فيتحرك ولله فى خلقه شئون .

والغريب أن لهؤلاء الدجاجلة ، ضحايا كثيرة وأناساً يقدسونهم ويصدقونهم ويغدقون عليهم الهدايا والأموال .

لو كان هؤلاء صادقين لأخبرونا عما فى بطن الأرض من ركائز ومعادن وكنوز ، ولو كانوا صادقين لاستكثروا لأنفسهم الخير ودفعوا عنهم الضر ، وما أصابهم ما يصيب الناس .

وأحرى لأولئك من ذوى الدعاوى الباطلة ، والكهانة الرعناء أن يتجنبوا هذا الرجل ، ويفضوا سوقهم الرائجة أبداً ، وعليهم أن يسلكوا مسالك الصدق والأمانة والورع رحمة بأنفسهم وبالمجتمع الذى يعيشون فيه ، ولهم فيما قصصنا من حديث أبى بكر الصديق موعظة وإحجام ؟

آداب الطريق الصوفى

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

(٨)

وللصوفية نظرات ثاقبة فى جميع الجوانب الإجتماعية ، وتراهم يحتاطون لجميع الظروف والحوادث التى من شأنها تطرأ على المجتمع فتعكر صفو العلاقات بين الناس ، وتفصل بينهم ، وتؤدى إلى الشقاق والنزاع .

ولذلك كان لهم نظام دقيق فى إقامة الأسرة ، لأنها أول لبنة فى إقامة صرح المجتمع .

ورب الأسرة متى كان حكيما عاقلا متخلقا بالأخلاق الكريمة كفل لأسرته الحياة السعيدة . وجنبها الزلل ونأى بها عن العثار ، ووقاها شر التفرقة والنزاع ، بل وأصبح لها قدوة صالحة كريمة تهتدى بهديه ، وتسترشد برأيه ، وتستنير بحكمته .

فلا يسمحون للمريد بالزوج (بأن يكون رب أسرة) إلا بعد أن يكون صالحا للقيام بأعبائها بأن يجتاز امتحاناً دقيقاً ينتصر فيه على شهوات نفسه . ويتمكن من سياستها على النحو الذى يرضى الضمير الإنسانى الحر . وبذلك يكون لقيادة غيره ورعاية أسرته . وقد وضعوا لذلك شروطا تتلخص فيما يلى : —

ابن الطريق إما أن يكون أعزب أو متزوجاً فإن كان أعزب فعلية ألا يفكر فى الزواج إلا بعد أن يقهر دواعى نفسه ويتمكن من سياستها ، ويتغلب على شهوته ، فإنه لا يجوز له فى سلوكه أن يصرف همه عن التفكير فى غايته إلى التفكير فيما يعوقه عن الوصول إلى هذه الغاية ، وهو فى هذه الحاله يعتبر طفلا لم يبلغ مبلغ الرجال ، لا يصح أن يفكر فى الزواج إلا الرجال ، والرجال هم الذين يستطيعون القيام

بشئون الأسرة والزواج . وهذه هى الأستطاعة التى فهموها من قوله عليه الصلاة والسلام « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » وقد تحدث الشيخ حسن رضوان فى كتابه القيم « روض القلوب المستطاب » عن هذا المعنى اقال . —

وإن يكن هذا المريد أعزبا فلا يراعى للزواج مطلبا
من كان طفلا دون مبلغ الرجال فليس كفئا للنساء فى كل حال
وحبسه عن شهوة نفساً أتم من رغبة النكاح إذ فيها الندم

إلى أن يقول : —

حتى يرى فتحا من المولى مصل إليه والكتاب يبلغ الأجل
وصار من حزب الرجال الكمل أهل الترقى فى المقام الأكمل
بحيث يعطى كل شخص حقه بل كل وقت منه ما استحقه
وأعظم اللذات لا يلهو به عن ربه ، بل صار من مطلوبه
هذا هو المعنى بقول المصطفى من استطاع حيث قام بالوفا
بل كل نص جاء فى فضل النكاح يعنى به ذا ليس إلا حيث لاح
نكاحه عبادة فى حقـــه إذ حظ نفسه انطوى فى صدقه
ونصف دينه جدير بالكمال إذا ، ورزق الروح ينحو بالوصال

أما إذا كان المريد متزوجا ، فعليه أن يراقب الله فى أسرته ، وأن يرضى بزوجته ويحاول أن يصلح من شأنها وحالها إن احتاجت إلى ذلك ، وأن يتقى الله فى أولاده فهو راع وكل راع مسئول عن رعيته ، وألا يشغله ذلك عن القيام بواجب الحق من عبادة وقربى ، بل عليه أن يقسم وقته بالحسنى ، فإن لأولاده عليه حقا ولسيدتة عليه حقا ولزوجه عليه حقا كحق الله عليه . بل مراعاة حقوق هؤلاء من حق الله الذى فرض عليه .

ولو اتبع كل رب أسرة النظام الذى سلكه الصوفية فى معاملتهم مع أسرهم لتمكنوا من أن يعيشوا فى أمن واطمئنان ، ولتغلبوا على كل ما ينتابهم من مشاكل ومضايقات ، وتجنبوا فى طريقهم النزاع والشقاق .

فكم من الصوفيه من صبر على أذى زوجته ، ولو كان غيره مكانه لشيعها إلى أهلها ومعها ألف لعنة ولعنة ، ومنهم من كانت تسيئه زوجته ويصبر على مساءتها ، ويسأل فى ذلك فيجيب : أخشى أن أطلقها فتزف إلى رجل فيتبلى بها ولا يصبر على أذاها . وهذه مثالية نادرة ليس حقيقا بها سوى الصوفية .

الصوفية يرون أن رب الأسرة هو المسئول عن رعاية حق هذه الأسرة ، فعلية أن يتحمل بثبات كل تبعاتها ، ويوفى بالتزاماتها ، ويحقق لها مطالبها المعقولة المشروعة ، وهو فى سبيل ذلك لا يضن بجهد ولا مال .

إن معظم الشقاق فى الأسرة لا ينجم فى الغالب إلا عن سوء الرعاية ، وعدم التوفيق من العائل بين مطالبة الخاصة ، ومطالب الأسرة العامة . كان ينشأ أيضاً من الإنحراف الذى يصاب به رب الأسرة فى بعض الأحيان . وضيق الصدر الذى يحول الخلافات الصغيرة إلى معارك كبيرة تنتهى بالفراق وما بعد الفراق .

والصوفية ولله الحمد بعيدون عن ذلك . ؛ لأنهم أصحاب مبدأ وخلق ، ولأنهم يراعون الله فى تصرفاتهم ، ويلتزمون الجادة فى طريقهم ، فمن أين يأتى الإنحراف واللجاج ، أو من أين يأتى سوء الرعاية والعناية ؟ . ولذلك تحيا الأسرة الصوفية دائماً فى سعادة وهناء ، بينما يتردى كثير من الأسر الأخرى المتحلله فى مهاوى الإنزلاق والرذيلة والشقاق .

ونظرة فاحصة فى كلام الشيخ حسن رضوان السابق يدلنا على مدى عناية الصوفية بالأسرة . فهو يريد من رب الأسرة أن يكون قدوة حسنة ومثلا كريماً لأسرته .

يريد منه أن يكون على صلة وثيقة بالله ، عارفاً به مؤتمراً بأمره ، منتهيا بنهيه ، حتى تنشأ أسرته كذلك . يريد منه أن يكون رجلا بمعنى الكلمة فى تصرفاته ، فلا تصدر منه تصرفات صبيانية تكون مدعاة للقيل والقال ، وبذرة فيما بعد للشقاق والعواق .

فالرجل الذى انتصر على شهوته ، وتمكن من سياسة نفسه ، وقهر كيد الشيطان ، يتمكن من سياسة أسرته ورعايتها ، وليس غريباً أن نسمع أحدهم يقول: « إنى لأعصى الله فأجد أثر هذا فى خلق زوجتى ودابتى » . . .

(يتبع)

إحتفالات وكلاء المشيخة العامة

بالمولد النبوى

« نشرنا بالعدد الماضى ما وصلنا من السادة وكلاء المشيخة العامة للطرق الصوفية بشأن احتفالاتهم بالمولد النبوى الشريف وننشر فى هذا العدد باقى أنباء هذه الإحتفالات ، تحية وإجلالا لأخلد الذكريات فى تاريخنا الإيمانى الربانى » .

دكرنس :

• إحتفل السيد عبد الجواد الرفاعى وكيل المشيخة العامة باحياء ليال المولد الخالدة فأقام سرادقاً ضخماً كان يؤمه يومياً كبار رجال المدينة وأعضاء الإتحاد القومى ونواب الطرق الصوفية وخلفاؤها ومريدوها . حيث ترتل آيات الذكر الحكيم وتقام حلقات الذكر وندوات الوعظ .

وفى الليلة الختامية تليت القصة النبوية وألقيت الكلمات الصوفية والقومية الهادئة واختتم الحفل الكبير بالدعاء لقائد العروبة الأكبر الرئيس جمال عبد الناصر .

بسيون :

• تلقينا من السيد أنور محمد الزهار وكيل المشيخة العامة الكلمة التالية .

لقد كان احتفالنا هذا العام رائعاً وموفقاً وخالياً مما كان يشوب هذه الإحتفالات فى الماضى من طقوس وعادات .

واشترك فى الحفل الصوفى جميع الهيئات شعبية وحكومية كما شهده السيد رئيس المدينة والسيد مأمور مركز بسيون وضباط الشرطة والعلماء والأدباء .

وفى الليلة الختامية تليت القصة النبوية وتبارى الخطباء فى الحديث عن السيرة الخالدة والأدب الربانى والشمائل المحمدية .

أجا :

• تلقينا من السيد كامل أحمد عمر وكيل المشيخة العامة البيان التالى :

أقام رجال الصوفية بمركز أجا احتفالاتهم بذكرى مولد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ابتداء من أول شهر ربيع أول حيث أعدوا سرداقاً ضخما ببلدة كفر طنبول القديم وقام بالإحتفال الحاج عبد العزيز شاهين وإبراهيم محمد . احمد

كما احتفلنا ببندر أجا وفى مساء الليلة الختامية اصطف أمام السرداق شباب عمال المحلة الكبرى بدراجاتهم ثم يليهم شباب المدارس الثانوية ثم رجال المدارس الصناعة بشاراتهم ثم رجال الإدارة وأعيان المدينة والعلماء والأطباء ورجال المحاماة ثم أبناء الطرق الصوفية .

حيث انتظموا جميعاً فى الموكب الصوفى الكبير الذى طاف بأرجاء المدينة ثم عاد إلى السرداق حيث أقيمت الليلة الكبرى وافتتحها بكلمة موفقة السيد رئيس مجلس المدينة ثم تعاقب الخطباء وتبارى الشعراء متحدثين عن رسالة الإسلام وأخلاق سيد الرسل وهديه صلوات الله وسلامه عليه .

كفر الشيخ :

إحتفل السيد أحمد محمد داود الرفاعى وكيل المشيخة العامة باحياء ليال المولد الشريف بتلاوة آيات الذكر الحكيم وحلقات الذكر وتوزيع الصدقات فى السرداق الكبير الذى أعد لهذا الغرض .

واشترك فى إحياء الليلة الختامية رجال الإتحاد القومى وعلماء المدينة وأدباؤها وعمالها . حيث تباروا جميعاً فى أن يصلوا بحفلهم إلى الكمال اللائق بجلال الذكرى ومكانة صاحبها صلوات الله وسلامه عليه .

بيلا :

جاءنا من السيد اسماعيل أبو العيلة البيلى وكيل المشيخة العامة الكلمة التالية :

إحتفلت المدينة بكل قطاعاتها وأبنائها فى إحياء ليال المولد النبوى . فأقيمت الزينات فى كل مكان ورفعت الأعلام على الدور والحوانيت . وألقيت المحاضرات الدينية والإجتماعية والقومية ، ووزعت الصدقات . وارتفع صوت القرآن مرتلا فى البيوت والسرادقات .

وفى مساء الليلة الختامية سار الموكب الصوفى من ميدان سيدى البيلى تتقدمه الإسعاف فالمطافىء فالموسيقى فرجال الشرطة ثم أبناء الطرق الصوفية .

وعاد الموكب بعد طوافه إلى السرادق الكبير حيث تليت القصة النبوية الشريفة والقيت الكلمات الهادئة وتبادل الناس التهانى بالذكرى الخالدة .

كفر الزيات :

تلقينا من السيد على عجوه وكيل المشيخة العامة الكلمة التالية :

قمنا باحياء الذكرى الخالدة بتلاوة أى الذكر الحكيم بالسرادقات المقامة للطرق الصوفية والحضرات الشرعية وبالإنتهاء قامت رجال الطرق الصوفية بعد عصرهم يوم الثلاثاء الموافق ١١ ربيع الأول سنة ١٣٨١ الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٦١ بموكبهم الرائع الذى قام من ديوان المحافظة ويقدم الطريق رجال الحفظ والموسيقى والسيد حكمدار الموكب وطافوا بجميع شوارع البندر حيث آتوا وكان فى الإستقبال السيد / رئيس المدينة والسيد / مأمور المركز وبعض رجال العمد وأعيان الناحية وأعضاء الإتحاد القومى وألقيت الكلمة بالدعاء والهناء للسيد الرئيس وأخوانه الأبرار والسادة رجال الصوفية وهم أعلام الدين فى كل مكان .

شبين القناطر :

إحتفل السيد عبد المعطى سيد الفران وكيل المشيخة العامة بذكرى المولد النبوى الشريف بتلاوة القرآن الكريم وإقامة حلقات الذكر الشرعى وتوزيع الصدقات .

وفى مساء الليلة الختامية سار الموكب الصوفى الذى مثلت الطرق جميعاً وسار الموكب تتقدمه رجال الشرطة من سوارى وبيادة حيث أستقبل فى مكان بالتقدير والإجلال .

شبراخيت :

إحتفل السيد إسماعيل محمد خضر وكيل المشيخة العامة بالذكرى المشرقة بتلاوة آى الذكر الحكيم وحلقات الذكر الشرعى والكلمات الدينية .

ثم سار الموكب الصوفى فى مساء الليلة الختامية حيث مثل فيه أبناء شبراخيت جميعاً ترفرف عليهم البهجة الكبرى بذكرى سيدى المرسلين وامام المؤمنين .

كفر الدوار :

• إحتفل السيد مرسى محمد عبد الحميد وكيل المشيخة العامة بليال المولد الشريف حيث أقيم سرداق فسيح على ترعة المحمودية كان دائماً ملتقى لكرام الناس من علماء وأدباء ورجال الإتحاد القومى الذين جعلوا من الذكرى الخالدة عيداً قومياً كريماً .

بلطيم :

• تلقينا من السيد محمود أبو العطا البيلى وكيل المشيخة أنه احتفل بالذكرى الكريمة حيث أقام سرداقاً رحبا طوال أيام الذكرى وكان دائما محتشداً بالصفوة الكرام يستمعون إلى القرآن الكريم ويشتركون فى حلقات الذكر وندوات الوعظ.

وفى مساء الليلة الختامية ألقى السيد كاتب أول المحكمة محاضرة عن السيرة العطرة وأعقبه فضيلة الواعظ .

ثم وزعت الحلوى وتبادل الناس التهانى .

بنى سويف :

• إحتفل السيد عبد العليم مصطفى البكرى وكيل المشيخة العامة بأيام المولد النبوى الكريم حيث أقام سرداقا فخماً كان دائماً عامراً بالرواد والزوار . . يستمعون إلى آى الذكر الحكيم وإلى كلمات التربية والتوجيه . والقصة النبوية . والسيرة المضيئة الخالدة .

وفى مساء الليلة الختامية طاف الموكب الصوفى بالشوارع الرئيسية بالمدينة فى نظام دقيق ظفر باعجاب الناس وتقديرهم .

أسيوط :

● تلقينا من الأستاذ سعد الكريمى وكيل المشيخة العامة الكلمة التالية :

هذه هى السنة الثانيه لمدينة أسيوط التى تلبس فيها حلة قشيبة من الأضواء المتلألئة — فلم يبق مكان كائن فى أرجائها إلا وأقيمت عليه الزينات والأعلام والأضواء وجلس أمامه الذاكرون والمقرءون والمنشدون .

وكأن أسيوط آلت على نفسها أن تقيم من شهرى ربيع موالد متصلة فالسهرات لا زالت ولا زالت تقام فى المدينة والأضواء لا زالت باقية حيث إن ولاة الأمور قد أباحوا توصيل التيار بدون أجر .

أما دار المشيخة العامة فقد زين بالثريات وأدت كل طريقة سهرة كاملة وكانت توزع الحلوى والنفحات عقب انتهاء السهرة .

ولما جاء يوم الإثنين الساعة ٩ مساء ألتقت دار المشيخة بالسادة النواب ورجال الطريق وأعيان المنطقة وكثير ممن يهمهم الأمر بسماع الطاعة التى أذيعت على مكبرات الصوت .

أما الموكب فقد كان عظيما حقا فقد ولاه بالعناية اللواء رأفت النحاس مدير الأمن والمحافظ بالنيابة فقد خرج رجال الشرطة على إختلاف أنواعهم ومركباتهم وقد سار موكب صوفى جليل ينشد الأناشيد الدينية مما كان له دفع كبير فى نفوس أهل أسيوط

نجع حمادى :

● إحتفل السيد مصطفى أحمد نورالدين وكيل المشيخة العامة بالذكرى المباركة . بتلاوة آى الذكر الحكيم وإقامة حلقات الذكر الشرعى وإلقاء الكلمات الصوفية الهادية .

وفى مساء الليلة الختامية سار الموكب الصوفى الكبير حيث اشتركت فيها طوائف المدينة جميعاً . وكان أينما توجه يلقى الإجلال والتقدير .

ثم عاد الموكب إلى السرداق حيث ألقى فضيلة الشيخ محمد على الطمى واعظ المركز كلمة قيمة ثم توالى الخطباء والشعراء متحدثين عن الشمائل النبوية والرسالة الخالدة .

الباجور .

• إحتفل السيد محمد جوهرى مكرم وكيل المشيخة العامة بأيام المولد المباركة بتلاوة الذكر الحكيم وحلقات الذكر الشرعى .

ثم سار الموكب الصوفى مخترقا الشوارع الرئيسية بالمدينة فى وقار وسكينة مرتلا الأناشيد الصوفية .

ثم عاد الموكب إلى ساحة الإحتفال حيث تليت القصة النبوية ووزعت الصدقات وتبادل الناس التهانى .

بركة السبع .

إحتفل السيد على البرقى وكيل المشيخة العامة بالذكرى الخالدة بتلاوة آيات الذكر المبين وحلقات الذكر الصوفى .

وفى مساء الليلة الختامية سار الموكب الصوفى مبتدئا من مقر مجلس المدينة تتقدمه الموسيقى ثم رجال الشرطة من سوارى وبيادة ثم صفوة كريمة من وجهاء المدينة يتقدمهم السيد بسيونى نصر رئيس مجلس المدينة ورؤساء مجالس القرى والإتحاد القومى بين مظاهر الحفاوة البالغة والتهليل والتكبير .

مغاغة :

• إحتفل السيد جابر أبو الحسن مسلم وكيل المشيخة العامة بالذكرى المباركة كما أشرف سيادته على إعداد وسير الموكب الصوفى الذى اشترك فيه أكثر من ثلاثة آلاف من رجال الطرق تتقدمهم قوات البوليس وعلى رأسها السيد العقيد عبد الحميد جابر مأمور المركز والسيد الرائد حلمى إبراهيم خليل . والسيد النقيب محمود كمال الدين معاون المباحث والسيد الملازم أول السعيد ابراهيم عابد والسيد الملازم زكى حسن مرعى .

وكان الموكب آية فى النظام والروعة شرعياً كريما يلقى فى كل مكان التجلة والإحترام .

سمالوط :

• تلقينا من الأستاذ عبد الهواب محمد الشريف وكيل المشيخة العامة الكلمة التالية .

تحرك الموكب فى خشوع وجلال يليق بجلال المحتفل به سيدنا ورسولنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ولقد ارتفعت مكبرات الصوت تجهر بذكر الله فى كل مكان . وكنا فى جميع أحوال الذى نتدارس تاريخ الرسول عليه السلام وفى مساء الإثنين إجتمع شملنا فى أحد السرداقات واستمعنا إلى كلمة سماحتكم الجامعة الشاملة وكم هو جميل أن نعيش فى هذه الذكرى العطرة ذكرى مولد محمد صلوات الله وسلامه عليه وانفض الجمع كل فى سرادقه يذكر الله بعيداً كل البعد عن البدع والطقوس .

القش :

إحتفل السيد محمد عبد الهادى على القضابى وكيل المشيخة العامة بأيام المولد المباركة حيث أقام سرداقا فسيحاً تتلى فيه آيات الذكر الحكيم وندوات الوعظ وفى مساء الليلة الختامية سار الموكب الصوفى الكبير فى وقار وجلال مخترقا الشوارع الكبرى .

ثم عاد الموكب إلى السرداق حيث تليت القصة النبوية وتمال الهتاف بحياة قائد العروبة وبطلها الرئيس جمال عبد الناصر .

سوهاج :

• إحتفل السيد على أمين عثمان الشريف وكيل المشيخة العامة بليال المولد النبوى الشريف بتلاوة آيات القرآن وحلقات الذكر وندوات الوعظ وتوزيع الصدقات .

أبو طشت .

• إحتفل السيد أحمد نور الدين وكيل المشيخة العامة بالذكرى الخالدة كما احتفل نواب وخلفاء الطرق الصوفية كل فى بلدته بالذكرى المباركة .

وفى مساء الليلة الختامية سار الموكب فى نظام جميل رائع يردد الأناشيد الدينية والصلوات النبوية حيث استقبل أينما سار بالإجلال والإحترام .

قنبا .

• إحتفل السيد عبد العليم محمد نور الدين وكيل المشيخة العامة بالذكرى المباركة بتلاوة الذكر الحكيم وحلقات الذكر الشرعى وندوات الوعظ والإرشاد .

شربين :

• تلقينا من الأستاذ يحيى الشربينى وكيل المشيخة العامه كلمة يشكر فيها السادة رئيس مجلس المدينة والسيد مأمور المركز لما قاما به مشكورين من جهود صادقة كريمة فى إبراز الإحتفال بالمولد النبوى الشريف فى صورة مشرقة سامية تنسق مع جلال الذكرى وخلودها .

المولد الأحمدى الكبير

إحتفلت الجمهورية العربية المتحدة بإحياء ليالى مولد القطب العارف بالله السيد أحمد البدوى حيث هرع عشرات الألوف بل مئاتهم للإشتراك فى إحياء لياليه المباركة .

وكانت الساحة الكبرى للمولد مثابة للناس الذين تدفقوا من كل فج عميق حيث أعد لاستقبالهم مئات السرادقات التى تنافست فى الذكر والدعوة وإطعام الطعام وتوزيع الصدقات .

وقد أقام سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية سرادقا فخما كثيراً كعادته فى كل عام

وفى الليلة قبل الختامية توجه السيد عمر سعفان محافظ الغربية وكبار رجال الإدارة وأعضاء الإتحاد القومى لزيارة سماحته حيث ألقى الأستاذ طه عبدالباقى سرور كلمة فياضة عن السيد البدوى وإيمانه وجهاده ورسالته .

ثم طاف السيد المحافظ وصحبه بسرادقات مشايخ الطرق .

وفى الليلة الختامية شهد الاحتفال السيد حسين الشافعى نائبا عن السيد رئيس الجمهورية حيث شهد الحفلة الكبرى بسرادق المحافظة ولقد ألقى سماحة السيد محمد علوان كلمة المولد مستعرضا الرسالة الصوفية ورجالها وجهادهم فى سبيل العروبة والإسلام ثم أطلقت السهام النارية ابتهاجا بالمولد وتبادل الناس التهانى بمولد قطبهم الكبير .

إحتفال مشيخة السادة الأحمدية

بمولد سيدى مرزوق

إحتفل السيد محمد حسن شمس الدين شيخ السادة الأحمدية المرازقة بمولد جده العارف بالله سيدى مرزوق كعادته فى كل عام وفى مساء الليلة الختامية أقام سيادته مأدبة عشاء حضرها سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ولفيف كبير من العلماء والأدباء ورجال التصوف وشيوخه .

ثم سار الموكب الصوفى الكبير الذى ضم الألوف مخترقا الشوارع الكبرى حيث استقبل فى كل مكان بالإجلال والاحترام والذكر والدعاء وقد تلقى سيادته البرقية التالية من الرئيس جمال عبد الناصر . . .

السيد فضيلة الشيخ السيد محمد حسن شمس الدين شيخ عموم السادة الأحمدية — الجمالية — القاهرة .

يسرنى أن أبعث إليك بأجمل التهانى بمناسبة الاحتفال بأعياد مولد الإمام الحسين وسيدى مرزوق الأحمدى وأشكركم على دعوتكم الرقيقة وأسأل الله أن يعيد هذه الأيام على جميع المسلمين باليمن والسعادة ؟ .

جمال عبد الناصر

المؤتمر العام

للسادة وكلاء المشيخة الصوفية

دعت المشيخة الصوفية العامة إلى اجتماع عام للسادة وكلائها ، وفى تمام الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ ربيع الثانى لسنة ١٣٨١ هـ — ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦١ م إنعقد الإجتماع العام برئاسة حضرة صاحب السماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ثم تحدث إليهم سيادته عن الموقف الحاضر وواجب على كل فرد فى هذه الأمة نحو وطنه والتفانى فى خدمة القومية العربية والمبادىء الاشتراكية ولا سيما السادة وكلاء المشيخة الصوفية العامة وكل من له شرف الإنتماء إلى الصوفية . . . وبعد ذلك تناقش المجتمعون فى جدول الأعمال واتخذ عدة قرارات أبرزها مايلى :

أولا : تأييد السيد الرئيس جمال عبد الناصر رائد القومية العربية فى كل مايتخذه من قرارات فى سبيل تدعيم مبادىء القومية العربية والقرارات الثورية ، واستنكار ماحدث فى الأيام الأخيرة على يد الرجعيين الخونة — وتجديد البيعة للسيد الرئيس .

ثانياً : إرسال برقيتين تأييد ، الأولى للسيد الرئيس جمال عبد الناصر قائد العرب وزعيم العروبة والأخرى للسيد كمال الدين حسين نائب الرئيس وسكرتير عام الإتحاد القومى .

البرقية الأولى نصها ما يلى . . .

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

وكلاء المشيخة العامة للطرق الصوفية بالإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة وهم يمثلون القوة الروحية الإسلامية والمجتمعون اليوم على هيئة مؤتمر عام يرفعون

إلى سيادتكم أصدق آيات الولاء والتأييد فى موقفكم البطولى العالى الذى حفظتم به شرف العروبة وصنتم به مثلها العليا ورسمتم للأجيال الطريق المضىء للزعامة التى ترتفع شامخة فوق العواطف والعواصف .

أبقاكم الله أملاً للعروبة المتحررة وللإسلامية الناهضة وللإنسانية التى تعمل للسلام العالى والإخاء البشرى وأنتم الأعلون دائماً والله معكم وحافظكم ومسدد خطاكم .

والبرقية الثانية نصها ما يلى . . .

السيد كمال الدين حسين

نائب الرئيس وسكرتير عام الإتحاد القومى

وكلاء المشيخة العامة للطرق الصوفية بالإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة وهم الذين يمثلون قاعدة شعبية كبرى كما يعبرون عن القوى الروحية الإسلامية السامية المتوثبة والمجتمعون اليوم على هيئة مؤتمر عام ليسعدهم أن يرفعوا لسيادتكم أنهم يجددون العهد على أن يضعوا كل طاقاتهم الروحية والشعبية داخل إطار الوحدة القومية الممثلة فى الإتحاد القومى للنهوض بالوطن العربى والدفاع عن مقدساته ومكاسبه الإشتراكية والدولية التى حققها الزعامة المؤمنة الهادفة زعامة بطل العروبة ورمز الحرية جمال عبد الناصر وما بنته العقائد وصاغته إرادة الشعوب فهو من إرادة الله وقدره ولا غالب لإرادة الله وأمره . والله أكبر والعزة للعرب

ثالثاً : فيما يختص بمجلة الإسلام والتصوف قرر المجتمعون ضرورة مساهمة كل وكيل فى عدد من الإشتراكات الشهرية والعمل على توزيع أكبر عدد ممكن منها حتى تتمكن المجلة من تأدية رسالتها فى خدمة الدين والصوفية .

رابعاً : ضرورة الإتصال بالمشيخة العامة سواء كان ذلك شخصياً أو بإرسال التقارير الشهرية حتى تقف المشيخة على مجهود كل وكيل وتتعرف على المشاكل التى تصادفه وتعمل على تذليلها لكى تؤدى الرسالة الصوفية على وجهها الصحيح وتنفذ تعليمات المشيخة العامة وقراراتها على نحو مرضى .

خامساً: بالنسبة للسادة الوكلاء الذين انقطع نشاطهم فى مناطق توكيلاتهم ، كذلك الذين انقطعت صلتهم بالمشيخة العامة والذين لم يحضروا الإجتماع رغم توجيه الدعوة إليهم . . قرر المؤتمر تفويض المشيخة العامة فى اتخاذ الإجراءات الحاسمة قبلهم حتى يصبح جهاز وكلاء المشيخة صالحاً ونافعاً لتأدية رسالته .

سادساً : ضرورة قيام السادة الوكلاء بمحاربة البدع والمنكرات فى مناطق توكيلاتهم ومنع كل ما يسىء إلى الدين أو إلى التعاليم الصوفية وآدابها وبتوفيق الله انتهى الإجتماع فى منتصف الساعة الثالثة مساء ، ثم ابتهلنا إلى الله أن يحفظ السيد الرئيس جمال عبد الناصر بعنايته ورعايته حتى يحقق أمل العرب والعروبة ما .

مـــــوالد

قد تقرر بعون الله الإحتفال بالموالد الآتية :

١ — مولد السيدة سكينة رضى الله عنها إبتداء من الإثنين ١٩٦١/١٠/٣٠ م وذلك لمدة عشرة أيام .

٢ — مولد سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه إبتداء من الجمعة ١٩٦١/١١/٣م وذلك لمدة سبعة أيام .

٣ — مولد السيدة نفيسة رضى الله عنها إبتداء من ١٩٦١/١١/١٢ م وذلك لمدة إحدى عشرة يوما .

٤ — مولد السيد على البيومى رضى الله عنه إبتداء من ١٩٦١/١١/١٧ م وذلك لمدة أسبوع .

٥ — مولد السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه لمدة أسبوع اعتبارا من الجمعة ٢٤ نوفمبر ٦١٩١ .

أخبار صوفية

المجلس الصوفى الأعلى

إنعقد المجلس الصوفى الأعلى بدار المشيخة العامة مساء السبت الموافق ٢٧ ربيع الثانى ١٣٨١ — ٧ أكتوبر ١٩٦١ .

وأصدر القرارات الآتية :

أولا : بالنسبة للإجراءات الخاصة بتطهير ساحات الموالد من البدع والمنكرات ومحاربة أدعياء التصوف والمزاولين للعادات السيئة المنافية للتعاليم الصوفية والآداب الشرعية .

قرر المجلس تكوين لجان لمراقبة الوضع ومحاربة الفساد ومنع كل مايسىء إلى قدسية الموالد على النحو التالى :

فى المولد الحسينى :

تشكلت لجنة المراقبة من السادة وكلاء المشيخة العامة :

السيد سيد عبد المقصود الجبالى ، والسيد عبد الجليل الزينى ، والسيد مصطفى محمود عبد الغنى ، والسيد سيد على عجوه والسيد أنور الزهار وقد أدت اللجنة مهمتها على خير وجه وأكمله .

فى المولد الأحمدى الكبير :

تشكلت لجنتين للإشراف على شئون الموالد .

الأولى من السادة : السيد محمد حسن شمس الدين شيخ السادة الأحمدية المرازقة والسيد محمد محمود بحبح شيخ السادة السطوحية الأحمدية ووكلاء المشيخة العامة كل من :

السيد/سيد عبد المقصود الجبالى والسيد/ سعيد عبد الحليم كنان والسيد/ مصطفى محمود عبد الغنى والسيد/سيد على عجوه والسيد/ أنور الزهار والسيد عبد الجواد الرفاعى وتختص هذه اللجنة بساحة المولد . .

أما اللجنة الثانية : فقد تشكلت برياسة السيد أحمد كامل البهى وكيل المشيخة العامة بمحافظة الغربية وعضوية ثلاثة من نواب الطرق الصوفية يختارهم السيد الوكيل وتختص هذه اللجنة بمراقبة الوضع بداخل مدينة طنطا .

فى المولد الدسوقى الكبير :

تشكلت لجنة للإشراف على شئون المولد لتنفيذ تعليمات المشيخة العامة .

من السادة : السيد إبراهيم محمد سعيد الشرنوبى شيخ السادة السعيدية الشرنوبية والسيد/عبدالسيد فتح الله محمد شتا وكيل المشيخة العامة بدسوق والسيد/عبدالجليل الزينى وكيل المشيخة العامة بالدلنجات والسيد/محمد زكريا أبوطبل وكيل المشيخة العامة بقليق.

وقد قامت المشيخة العامة بالتحرير للجهات الإداريه المختصة لمعاونة اللجان فى أداء مهمتها .

ثانياً : قرر المجلس تعيين الآتى أسماؤهم بعد خدم للأضرحة المذكورة :

١ — الشيخ جمعه على جمعه العجمى خادماً لضريح والده الشيخ على جمعه العجمى الكائن بناحية أبويط مركز الواسطى .

٢ — كل من الشيخ على حسين على والشيخ جمعه على جمعه العجمى خادمين بالإشتراك على ضريح الشيخ حسين العجمى العراقى الكائن بناحية قمن العروس مركز الواسطى .

٣ — الشيخ محمد محمود العدوى خادماً لضريح جده الشيخ عبد الله محمود العدوى الكائن بناحية كفر الزعامة تبع سنجها مركز كفر صقر .

٤ — الشيخ سعيد فهمى عبد المعطى رضوان خادماً لضريح « الشيخ محمد الأربعين الرفاعى » الكائن بناحية كفر صقر .

٥ — الشيخ عبد الشكور محمد جبريل خادماً لضريح « الشيخ عليان » الكائن بكفر موسى عمران .

٦ — الشيخ محمد السيد غريب خادماً لضريح « الشيخ إبراهيم المخللاتى » الكائن ببندر بلبيس .

٧ — الشيخ عبد الفتاح محمد موسى مسعود خادماً لضريح « الشيخ عيسى على المغربى » الكائن بناحية طبلوها مركز تلا .

٨ — الشيخ محمد عبد الله عبد الحق خادماً لضريح « سيدى بدر الدين » الكائن بناحية طبلوها مركز تلا .

تعيينـــات

١ — أصدر حضرة صاحب السماحة السيد شيخ مشايخ الطرق الصوفية قراراً بتعيين السيد عبد الحكيم محمد محمد محمود الفحل الخليفة وكيلا للمشيخة الصوفية العامة عن مركز شبين الكوم .

٢ — إعتمدت المشيخة العامة تعيين الشيخ إبراهيم عبد الشافى نائباً للطريقة السمانية عن ناحية المناشى مركز إمبابة .

٣ — كما إعتمدت تعيين الشيخ عبد الرحيم عبد الفتاح ففادى نائباً لطريقة السادة الأحمدية المرازقة بأقاليم طنطا وطما والمراغة خلفاً للمرحوم والده .

اقرأ فى هذا العدد للأساتذة

الدكتور محمد خلف الله أحمد
الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة
الدكتور عبد الوهاب خلاف
الأستاذ حسن كامل الملطاوى
الأستاذ مرسى على نوفل
الأستاذ محمد على الطعمى

الأستاذ سعيد مكرم المحامى
الأستاذ محمود شلبى
الأستاذ فوزى عرفة
الأستاذ حسنى شكيبان
الأستاذ عبد الحفيظ القرنى
سماحة السيد محمد علوان

الأستاذ طه عبد الباقى سرور

مع الأبواب الثابتة : قصص صوفى
منهج التصوف : أخبار صـــوفية

الثمن ٥ قروش

القاهرة : مطابع دار الكتاب العربى بمصر : محمد حلمى المنياوى